



نصيحة للآباء بإعداد البنات
عن الاختلاط
والجوالات والدخان والقات



كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

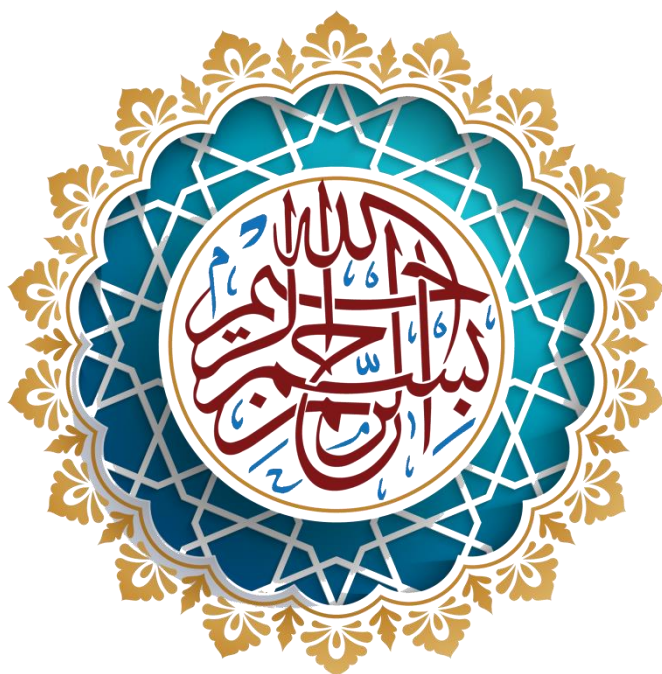
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م



نصيحة للآباء بامجاد البنات
عن الاختلاف
والجوارات والدخان والقات

كتبه

محمد بن محمد بن القاسم بن محمد الدنجلي



المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل

عمران: ١٠٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثيرًا ونساءً﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [سورة النساء: ١]،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١] .

📌 أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

وبعد: فلا بد من العناية التامة بالجوارح الثلاث التي تستقبل ما يأتيها من

الخارج وهي: السمع، والبصر، والفؤاد، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ

مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة النحل: ٧٨]، والعبد مسئول عما قاله وفعله، وعما استعمل به

جوارحه التي خلقها الله لعبادته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]، ولا بد من استعمال هذه الجوارح لعبودية الله وإخلاص الدين له، وكفها عما يكرهه الله، فنقبل ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، ونرد ما يضرنا في ديننا وأخرانا.

ففي الحديث عن النبي ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب على قلبيين: قلب أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه. وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض»^(١).

فالقلب الأبيض لا تضره فتنة ولا ينحرف لشدة محنه؛ لأن الله قد عصمه، ووقفه، وسدده، وثبته، فصان قلبه عن المفسدات.

ومن المؤسف أن بعض الشباب والشابات قد غرقوا في أحوال المعاصي والموبقات، بسبب خروج الفتيات من بيوتهن بدون محرم، واختلاط الذكور بالإناث، وكأنهم حيوانات، وبسبب استعمالهن الجوالات الذكية، كل ذلك أساسه غفلة الآباء والأمهات عن مراقبة البنات، وتساهلهم فيهن حتى ضعفت

(١) - رواه مسلم (١٤٤) عن حذيفة .

غيرتهم عليهن، وقد حصلت فواحش وجرائم في المدارس والجامعات، وفي الوظائف والخلوات بسبب الإهمال، فكم للفضيلة من حصنٍ امتنع به أولو النخوة والرجولة، فكانوا بذلك محسنين، وكم للرديلة من صرعى أوردتهم المهالك، فكانوا هم الخاسرين، ففي قمة الفضيلة منعة وأمان، وفي مهاوي الرديلة ذلةٌ وهوان.

ونصيحتي هذه لآباء (البنات اليمينيات) خاصة ولآباء بنات المسلمين عامة، أحثهم فيها أن لا يترك للمرأة الحبل على الغارب، بل تمنع البنات من اختلاطهن بالشباب في المدارس والجامعات، ويمنعن أيضا من الخروج إلى الأسواق لغير ضرورة، وبدون محارم ولا حجاب يسترهن، وأن لا يتساهل الآباء من استعمالهن أجهزة جوانات اللمس، وشرب الدخان، ومضغهن القات.

فرجال أهل اليمن لا يزال يضرب بهم المثل في الغيرة والشهامة والرجولة والكرم، والنساء اليمينيات يتميزن بالحشمة وارتداء الحجاب الساتر، وبلاد اليمن تميزت عن سائر بلدان العالم كله بظهور السنة النبوية فيها، ووجود المراكز العلمية لتعلم العلوم الشرعية، على أيدي علماء ومشايخ سلفيين، فعشرات المراكز قد تخرج منها الآلاف المؤلفة من العلماء والمشايخ وحفظة القرآن الكريم والسنة النبوية والخطباء.

فواجب على العقلاء أن يحافظوا على هذا الخير العظيم، وأن لا يسمحوا

للمنظمات وغيرها بهدم الدين عن طريق تسهيل انحراف البنات والبنين باسم التعليم، بل على أولياء الأمور من المسلمين جميعاً أن يُعلِّموا من ولاهم الله عليهم معرفة الله رب العالمين، وتوحيده، ومحبته وطاعته وتعظيمه، ويُعلِّمواهم أيضاً العقيدة الصحيحة، وما يجب عليهم من الدين، وتعظيم ما جاء به الرسول الأمين، من الأوامر والنواهي، وترك الفواحش الباطنة والظاهرة، وسد أبواب الوسائل التي توقع في المحذور، وتفضي إلى ارتكاب الآثام والشُرور، ويغرسون في نفوسهم الغيرة على الدين والعرض والشرف. فما نُحر العفاف إلا عند أن قتلت الغيرة في قلوب الرجال، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦]، هذه الآية تبيين مسئولية الآباء على أهل في الدنيا والآخرة.

قال الامام البيهقي رحمه الله: «فدخل في جملة ذلك أن يحمي الرجل امرأته وبنته مخالطة الرجال ومحدثتهم، والخلوة بهم»^(١).

وقال ابن مسعود رحمه الله: "إذا قال الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه.

وقد زادت نسبة العشق بين طلاب وطالبات المدارس والجامعات في

الأونة الأخيرة بسبب تعليم المدرسين البنات، وتعليم المدرسات الشباب، وتدريسهم الثقافة الجنسية، ومحادثة البنات مع المدرسين والزملاء والخلو بهن، والسير معهن، وهذا من أعظم أسباب الانحراف، فإذا سلمت البنت من بعض الأسباب ما سلمت من غيرها، وإذا تحركت الغريزة ووقع العشق والغرام بين الجنسين ضاع الشرف والعفاف والكرامة وصدق من قال :

تفنى اللذات ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الخزي والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار
فإصلاح البيوت أمانة في أعناق الآباء والأمهات، فلا بد من تحمل المسؤولية وإرضاء رب الأرض والسموات، بتربية الأولاد والبنات تربية طيبة صالحة تساهم في بناء مجتمع مسلم سليم، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٥].

وقد رفع الله ذكر لقمان، وأعلى شأنه، وسمى سورة في القرآن باسمه، ﴿وَلَقَدْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان: ١٣]، فلا يجوز للآباء أن يهملوا تربية الأهل والبنين والبنات، فإن لهم في التربية الصالحة الأجر العظيم والخير الكثير، وهذا من حقهم على من ولاه الله عليهم، فالتربية على الفضيلة والأخلاق الإسلامية الكريمة فرض على الأبوين ؛ لانهما سيسألان عن ذلك

يوم القيامة، فقد قال **عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** : «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راعٍ، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسئولة عن رعيته»^(١).

وقال **عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** : «ما من عبد يسترعيه الله رعية؛ يموت يوم يموت وهو غاشل لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»^(٢).

فيجب على الآباء الاهتمام بحسن التربية والقيام بالواجب الذي نيظ بأعناقهم نحو الأسرة. قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [سورة النساء: ٣٤]، فالرجل هو صاحب القوامة، والمسؤول الأول في الأسرة، المحافظ على أفرادها، وهو أبعد أهله نظراً وتبصراً في العواقب.

ومن المؤسف جدا انا قد شاهدنا بعض من قد ماتت في قلوبهم الغيرة يتهاونون في تربية من ولاهم الله عليهن من البنات، فتركوهن يتعلمن مع الشباب في المدارس والجامعات ويختلطن بالرجال في الوظائف والأعمال والأسواق ويتحدثن معهم ويختلين بهم، حتى أصبحت هذه المنكرات عندهم في حكم المباح.

فلو كان الرجال رجالاً لكانت النساء نساء.

قال بعض المشايخ: هذا هو باب الشهوات، وهو أخطر الأبواب، عرف ذلك خصوم الإسلام فاستغلوه، وأول هذا الطريق هو الاختلاط.

(١) - رواه البخاري (٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) - رواه مسلم (١٤٢) عن معقل بن يسار.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً^(١). اهـ.

وقال ابن عبد البر: «يجب على الإمام أن يحول بين الرجال والنساء في التأمل والنظر، وفي معنى هذا منع النساء اللواتي لا يؤمن عليهن الفتنة من الخروج والمشي في الحواضر والأسواق، وحيث ينظرن إلى الرجال^(٢)».

وبعض الرجال يجعل المرأة هي التي تتولى شؤون الأسرة، وهي لا تحسن التصرف، إما لجهلها وغباوتها، وإما لتأثرها بوسائل الإعلام المفسدة، أو بدعاة التبرج والسفور والاختلاط أعداء الإسلام، فالرجل هو صاحب القوامة في الأسرة، فإذا ضعف القوام فسد الأقوام، وتأثروا بدعاة الرذيلة، وإذا فسد الأقوام خسروا الفضيلة، وفقدوا العفة وتاجروا بالأعراض، وأصبحوا كالحمية في المفازات يلغ فيها كل كلب، ويكدر ماءها كل وارد.

وما عجب أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجب

(١) - انظر بعض الكلام منقول من تحفة المودود في أحكام المولود، لابن القيم ص: ٨٠.

(٢) - التمهيد، لابن عبد البر ٩/ ١٢٤.

ولم يكتف بعض الآباء بضيق بناته في المدارس بجانب الرجال، حتى أعطاهن جوالات متطورة بمئات آلاف الريالات، ليختلطن بالكافرين والكافرات والمنافقين والمنافقات والمفسدين والمفسدات، من شتى بقاع الدنيا، بواسطة الشاشات والكاميرات، إلا ما ندر منهن، ولا أمان للنساء من الرجال أبداً.

فالجولات والإنترنت من الوسائل الخطيرة على المرأة المسلمة، فهي على فراشها ويكلمها الفساق أو تظهر صورهم على الشاشة التي عندها، ثم تكون المواعيد ثم تكون المصائب، يستطيع السفیه أن يخترق بيتك وبينه وبين بيتك مئات الكيلوهات.

وزاد بعضهم أن سمح لبناته بشرب الدخان ومضغ القات، فيالها من مصائب وظلمات بعضها فوق بعض، عند ما تختلط البنات بالشباب والمدرسين في المدارس والجامعات، وفي الوظائف والأسواق والمحلات، واختلاط أيضاً بواسطة شاشات الجوالات، كل ذلك أصبح في حكم المباح عند أغلب المسلمين والمسلمات، فبكل جرأة تشرب البنت الدخان وتأكل القات، أمام والدها ووالدتها وإخوانها وأهلها، هكذا نزع الحياء وانعدمت الغيرة عند بعض الناس. هذا وقد تضمن هذا البحث المهم ستة فصول الفصل الأول: أهمية الغيرة وفضلها وأسباب ضعفها:

الفصل الثاني: فتنة الشباب بالبنات وخطر الاختلاط وحكمه.

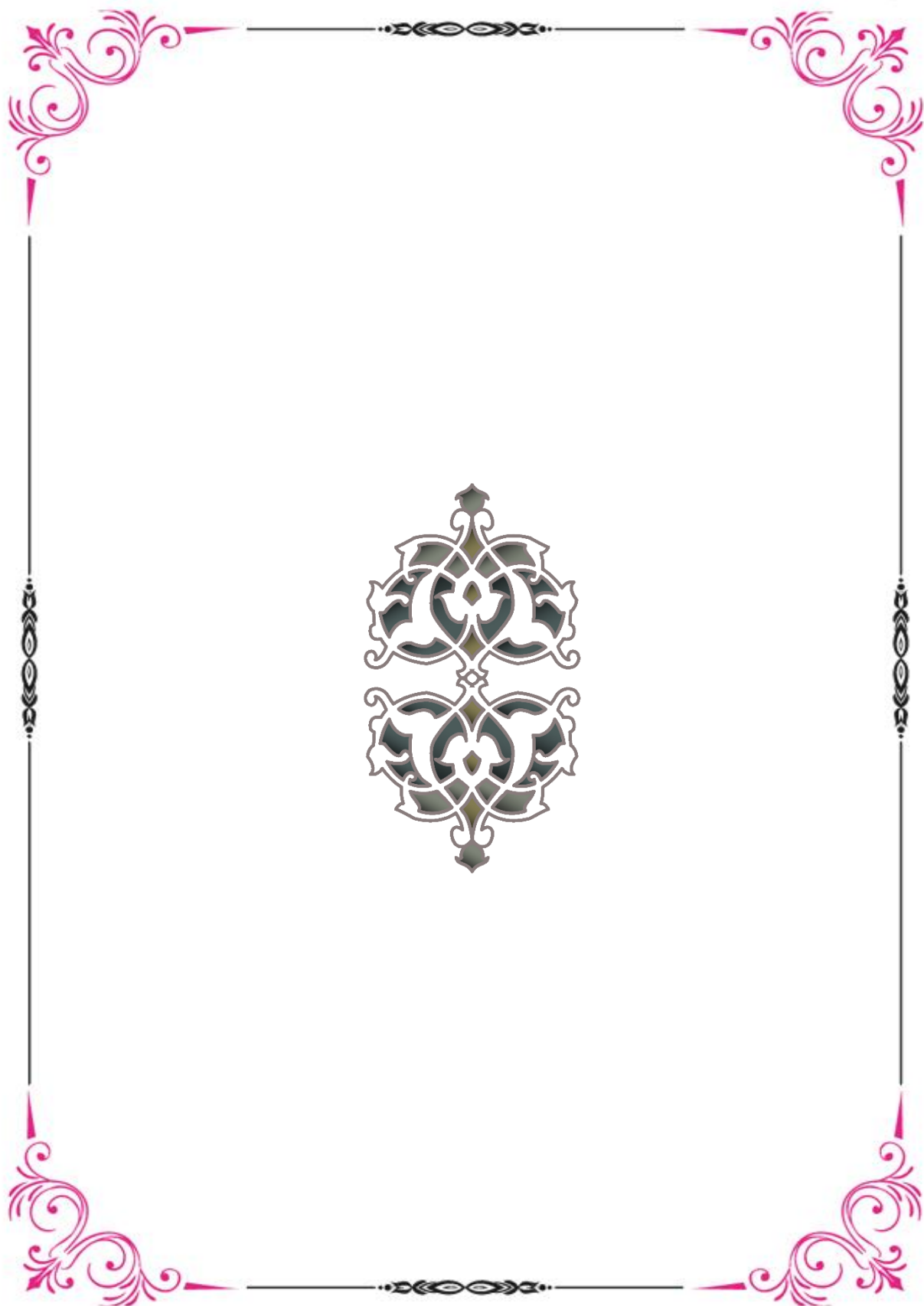
الفصل الثالث: أخطار تمكين البنات من الجوالات وأضرارها وحكم ذلك.

الفصل الرابع: أسباب انتشار التدخين وأضراره وحكمه.

الفصل الخامس: أضرار القات وحكمه وكلام اهل العلم فيه.

الفصل السادس: قصص مأساوية واقعية.







الفصل الأول:

أهمية الغيرة وفضلها وأسباب ضعفها



أهمية الغيرة على المحارم

الغيرة التي أصلها (كراهة القبائح وبغضها) وهي من الدين، وقد دنسها وأضعفها وأماتها دعاة الحضارة والتقدم والرقى، دعاة التبرج والسفور والاختلاط .

والغيرة أصل الدين، ومن لا غيرة له لا دين له. ومعنى الغيرة الزجر عن الفواحش والتحریم لها والمنع منها بما يوافق الشرع؛ لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه. فالغيرة تحمي القلب والجوارح، وتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تميم القلب، فتموت له الجوارح؛ فلا يبقى عندها دفع البتة.

والذنوب تطفئ من القلب نار الغيرة التي فيها حياته وصلاحه، والغيرة تخرج من القلب الخبث كما يخرج الذهب الخالص من بقية المعادن.

والغيرة الصادقة: تنهض بصاحبها إلى مكافحة المبطل، وتقويم اعوجاجه في تثبت وحزم.

وهذه الغيرة المحمودة تجعل الإنسان يحافظ على أماناته ورعيته التي استرعاه الله إياهم من أزواج وأخوات وبنات وموليات، فهو يغار عليهن ويصونهن من كل ما يחדش أعراضهن وحياءهن، ويبدل ما في وسعه من التربية الصالحة لهن، ويبعد عنهن كل ما يفسد عليهن دينهن وأخلاقهن، فيكره ما

يكرهه الله، ويحب ما يحبه الله، ومثل الغيرة في القلب مثل القوة في البدن التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة وجد الداء المحل قابلاً، ولم يجد دافعاً، فتمكن، فكان الهلاك، ومثلها مثل صياصي الجاموس التي تدفع بها عن نفسه وولده، فإذا تكسرت طمع فيها عدوه (١). اهـ.

فموضوع الغيرة موضوع ذو أهمية كبيرة خاصة في هذه الأيام التي كثر فيها الفساد، والتي يسعى فيها أعداء الإسلام لإفساد المرأة المسلمة باختلاطها بالرجال وخلوتها بهم ومحادثاتها معهم وتعاطيها المخدرات بشتى الوسائل. والذي يجب أن نعرفه هو أن نظرة الإسلام إلى المرأة نظرة احترام وإنصاف ورعاية، وقد شرع الله لها كل ما يحفظ لها كرامتها، ويحقق حمايتها من الفتن، ومن ذلك أن الله شرع الحجاب الذي قد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على وجوبه، وحرم عليها التبرج والسفور والاختلاط بغير المحارم من الرجال والاختلاء بهم. فالغيرة تكريم للمرأة، وحفظ لها من كل عابث ومفسد.

قالوا لا يعرف الحجاب إلا رجل يغار وامرأة ذات دين ووقار. فالمسلمون من الرجال لهم مجتمع يخصهم، والمسلمات لهن مجتمعهن، ولا تخرج المرأة إلى مجتمع الرجال إلا للضرورة وبالصوابط الشرعية.

ولست أتعجب من افتتان الرجال بالنساء، بقدر ما أتعجب من ذهاب الغيرة من صدور كثير من الذكور، فلا خير في رجل لا يغار على عرضه وشرفه، لأن الغيرة من الإيمان.

ولا يجوز لمسلم أن يرضى برجال أجنب يختلطون ببناته أو يختلون بهن في مدرسة أو جامعة أو وظيفة أو غير ذلك، فإن حصل اختلاط وخلوة مع علمه، فهو الديوث المستحق للذم، فإن أول باب من أبواب الديانة عدم الغيرة. فبعض الناس قد نزعت من قلبه الغيرة على بناته حتى تركهن في المدارس والجامعات مع الشباب، ثم تركهن يتوظفن مع الرجال في الدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات وسائر الأعمال المشتركة بين بناته والغرباء عنهن جنبا إلى جنب، ولا شك أن الخلوة بهن ومحادثتهن والتغزل بهن حاصلة عند الاختلاط، بل إن بعضهن تتجمل للمدير أو لمن تعمل عنده وتضحك معه أكثر من أن تتجمل لزوجها وتضحك معه، وهذا شر محض يتألم منه الشرفاء، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ^(١)».

وإنه ليأسف المسلم أشد الأسف وهو ينظر إلى بنات المسلمين يختلطن بالرجال في جميع شؤون حياتهم ويتحدثن ويضحكن معهم، بل قد لا يفرق بين المسلمة والكافرة من حيث المظهر وبعض التصرفات في بعض الدول العربية والإسلامية، كل هذا باسم الحضارة والتقدم.

(١) - رواه البخاري (٧٠٦٨) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وصدق الشاعر اذ يقول :

إذا كان ترك الدين يعني تقدماً
فيا نفس موتي قبل أن تتقدمي
ويا للأسف فقد شاهدت بنات مسلمات يذهبن يدرسن في الخارج بلا حجل
ولا حياء وبعضهن بلا محرم. وفقدان الغيرة في زمننا هذا لم يختص بالوضعاء من
الناس ولكنه قد عم ذوي الأحساب والأنساب والأموال والمسؤولين وذوي المكانة
العالية بين الناس وكثير من الوجهاء أكثر من غيرهم.

وصدق القائل :

كفى حزناً أن المروءة عطلت
وأن ذوي الألباب في الناس ضيع
ذكر ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى (ص: ١٦٥) أن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ يَقُولُ
اِئْتَمِنِّي عَلَى بَيْتٍ مَمْلُوءٍ مَالًا وَلَا تَأْتِمِنِّي عَلَى جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ لَا تَحِلُّ لِي. ولأهمية
حماية الأعراس أهدر النبي ﷺ عين من اطلع على بيت من بيوت المسلمين،
فقال : «لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقت عينه لم يكن عليك
جناح^(١)».

وذكر العلماء أن من حكمة الله سبحانه وتعالى في تحريم أكل لحم الخنزير
أنه يقطع الغيرة ويذهب بالأنفة. والحقيقة أن كثيرا من المسلمين قد تساهلوا في

(١) - رواه البخاري ٦٥٠٦ و ٦٩٠٢ [ر ٦٤٩٣].

مسألة الغيرة على المحارم ووصل الأمر ببعضهم أنه يرى زوجته أو ابنته أو أخته أو أمه أو غيرهن من محارمه مع رجل أجنبي تجلس وتضحك معه ولا تتحرك له غيره خاصة عند المثقفين والمتحضرين.

فإذا ذهبت الغيرة ذهب الحياء والمرأة بعدها. وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(١)، فاختلاط البنت بالرجال في المدارس والجامعات وفي الوظائف وغيرها، دليل على نقص إيمانها، والتهاون بشرفها، وفقد حيائها وفساد تربيتها وسوء أخلاقها، وفي فساد المرأة فساد الجيل القادم والأمة كلها.

وأعداء الله يعرفون أنه متى ما فسدت المرأة فان المجتمع سيكون فاسدا؟
و متى ما صلحت الأم صلح المجتمع؟ كما قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
فالاختلاط فيه مفسد مدمرة للأخلاق والحياء، وضياع الأولاد، فحقيقة المرأة المشاركة للرجال الأجانب أنها قد ضيعت نفسها، وأضاعت رعاية أولادها وزوجها وبيتها، وفسدت وأفسدت، وأصبحت متعة وسلعة رخيصة لكل من هب ودب.

(١) - رواه البخاري (٣٤٨٤، ٦١٢٠) من حديث أبي مسعود .

وقد تسبب ذلك الهبوط الأخلاقي في بلاء عظيم على الأمة العربية والإسلامية، وفساد عريض، فكثير من الفضائح والجرائم والمآسي لم تكن من قبل في أوساط المسلمين، حتى جاء دعاة السفور والاختلاط. الأمر الذي جعل الحياة السعيدة في الأسرة المسلمة تتحول إلى حياة مليئة بالشقاوة والحقارة والانحطاط، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

زعم السفور والاختلاط وسيلة للمجد قوم في المجانة أغرقوا
كذبوا متى كان التعرض للخنا شيئاً تعز به الشعوب وتسبق
فبعداً لحياة يهان فيها الشريف ويذل فيها العزيز، وتموت فيها الغيرة والرجولة،
وتسقط فيها الكرامة والعفة، وتظهر الرجال في أبشع صور الذل والمهانة، فأين
الشرف وأين الفضيلة وأين الحياء؟ أين الغيرة على الأعراض والغضب على المحارم
يا دعاة التبرج والاختلاط !!؟.

قال ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص ١٣٠-١٣١): كلما اشتدت ملابسته
للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس وقد تضعف في
القلب جدا لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره وإذا وصل الى
هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم
الاستقبح بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ويدعوه اليه ويحثه عليه
ويسعي له في تحصيله ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله والجنة عليه حرام. اهـ.

فضائل الغيرة على المحارم

١- أنها صفة من صفات الله عز جل: جاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا أحد أعير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ^(١) »، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه » وفي رواية « المؤمن يغار والله أشد غيرا ^(٢) »، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ^(٣) ».

قال المناوي: وأشرف الناس وأعلاهم همة أشدهم غيرة فالمؤمن الذي يغار في محل الغيرة قد وافق ربه في صفة من صفاته ومن وافقه في صفة منها قاداته تلك الصفة بزمومه وأدخلته عليه وأدنته منه وقربته من رحمته ومن الغيرة غيرة العلماء لمقام الوراثة وهو مقام العلم. ^(٤) اهـ.

(١) - رواه البخاري (٤٦٣٤) ومسلم (٥٢٢٠) (٢٧٦٠).

(٢) - رواه مسلم ٢٧٦١.

(٣) - رواه البخاري ٥٢٢١ ومسلم ٩٠١. [ر ٩٩٧].

(٤) - فيض القدير (٦ / ٢٥٣).

٢- أنها من صفات النبي ﷺ: فعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رجلاً اطلع من حجر في دار النبي ﷺ والنبي يحك رأسه بالمدري فقال: «لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك إنما جعل الإذن من قبل الإبصار»^(١)، وعن أنس بن مالك أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه النبي ﷺ «بمشقص أو بمشاقص، فكأنني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه»^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: ومن عقوبات الذنوب: أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فالغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد، وأشرف الناس وأعلامهم هممة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس، ولهذا كان النبي ﷺ أغير الخلق على الأمة، والله سبحانه أشد غيرة منه^(٣). اهـ.

وكان أعدل البشر غيرة على نسائه، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: "دخل علي رسول الله ﷺ وعندي رجل قاعد فاشتد ذلك عليه ورأيت الغضب في وجهه،

(١) - رواه البخاري ٥٥٨٠ و٦٢٤١ [٥٨٨٧، ٦٥٥٥] ومسلم ٢١٥٦.

(٢) - رواه البخاري (٥٨٨) ومسلم (٢١٥٧).

(٣) - الجواب الكافي (ص: ٦٦).

قالت: فقلت: يا رسول الله إنه أخي من الرضاعة، قالت: فقال: انظرن إخوتكن من الرضاعة فإنما الرضاعة من المجاعة^(١)."

قال الحافظ بن حجر: والمعنى تأملن ما وقع من ذلك هل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه في زمن الرضاعة ومقدار الارتضاع فإن الحكم الذي ينشأ من الرضاع إنما يكون إذا وقع الرضاع المشروط قال المهلب معناه انظرن ما سبب هذه الأخوة فإن حرمة الرضاع إنما هي في الصغر حتى تسد الرضاعة المجاعة. اهـ.

٣- أنها من صفات المؤمنين.

◆◆◆ غيرة عمر ◆◆◆

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أعظم الصحابة غيرة على النساء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته، فوليت مدبراً. فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟! ^(٢)."

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار

(١) - رواه البخاري (٢٦٤٧) ومسلم (١٤٥٥).

(٢) - رواه البخاري (٣٢٤٢) ومسلم (٢٣٩٥).

قالت وما يمنعه أن ينهاني قال يمنعه قول رسول الله ﷺ: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله^(١).

وقد أشار على الرسول ﷺ بأن يحجب نساءه ثم نزل القرآن موافقاً له، فعن أنس ؓ قال: قال عمر وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة: ١٢٥]، وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية^(٢).

◆ ◆ ◆ غيرة سعد بن عبادة ؓ ◆ ◆ ◆

عن المغيرة بن شعبة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال «أتعجبون من غير سعد؟ فوالله لأنا أغير منه والله أغير مني من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه العذر من الله من

(١) - رواه البخاري (٩٠٠) ومسلم (٤٤٢).

(٢) - رواه البخاري (٤٠٢).

أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة^(١).

◆◆◆ غيرة الزبير بن العوام ◆◆◆

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ما قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: «إخ إخ» ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك^(٢).

قال القاضي عياض: هذا خاص للنبي ﷺ بخلاف غيره، فقد أمرنا بالمباعدة من أنفاس الرجال والنساء، وكانت عادته ﷺ مباعدتهن لتقتدي به أمته، قال: وإنما كانت هذه خصوصية له لكونها بنت أبي بكر، وأخت عائشة،

(١) - رواه البخاري ٦٨٤٦ ومسلم ١٤٩٩.

(٢) - رواه البخاري (٤٩٦٢) ومسلم (٢١٨٢).

وامرأة الزبير، فكانت كإحدى أهله ونسائه، مع ما خص به ﷺ أنه أملك لإربه. وأما إرداف المحارم فجائز بلا خلاف بكل حال^(١).

فكان الزبير شديد الغيرة، وكانت زوجته عاتكة بنت زيد جميلة، وكان يكره منعها للحديث ويكره جلوسها، فذكر أنه جلس لها في الغلس في طريق المسجد فمس طرف ثوبها وهي لا تعرفه، فرجعت فقال لها: لم لا تخرجين؟ فقالت: كنا نخرج حين كان الناس ناسًا.

◆◆◆ غيرة فتى من الصحابة رضي الله عنه ◆◆◆

جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أنه قال: كان فتى منّا حديث عهد بعُرس قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة. فأخذ الرجل سلاحه، ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعن بها، وأصابته غيرته، فقالت له: اكف عليك رُمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحياة عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانظمتها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً. الحياة أم الفتى؟. الحديث.

◆◆◆◆ غيرة بعض السلف ◆◆◆◆

رجل من السلف هجم عليه أناس يريدون قتله فخرجت زوجته من بيتها تريد ان تدافع عنه فسقط خمارها فقال لها ادخلي وخذي خمارك فوالله لقتلي علي أهن من خمارك أموت ولا يسقط خمارك ادخلي.

◆◆◆◆ غيرة رجل من المسلمين ◆◆◆◆

حضر مجلس القاضي موسى بن إسحاق قاضي الري وكيل امرأه ادعى على زوجها صداقها بخمسمائة دينار فأنكر الزوج فقال القاضي: البينة فأحضرها الوكيل في الوقت فقالوا: لا بد أن ننظر المرأة وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها فتتحقق الشهادة فقال الزوج ولا بد فقالوا: ولا بد فقال الزوج: أيها القاضي عندي الخمسمائة دينار ولا ينظر هؤلاء إلى امرأتي فأخبرت بما كان من زوجها فقالت المرأة: إني أشهد القاضي أنني قد وهبت له ذلك وأبرأته منه في الدنيا والآخرة فقال القاضي: تكتب هذه الواقعة في مكارم الأخلاق^(١).

فالغيرة من الأخلاق التي أيدها الإسلام لدى المتصفين بها.

(١) - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

أنها من صفات أهل الفطرة السليمة.

◆◆◆ غيرة أعرابي ◆◆◆

قيل أن أعرابيا لما رأى زوجته وهي تنظر إلى رجال طلقها فعُوتب في ذلك، فقال:

وَأَتَرُكُ حُبَّهَا مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ وَذَاكَ لِكَثْرَةِ الشَّرُّ كَرَّاءِ فِيهِ
إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَامٍ مَنَعْتُ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ
وَتَجَنَّبُ الْأَسْوَدُ وَرُودَ مَاءٍ إِذَا كَانَ الْكِسْلَابُ وَلَغْنِ فِيهِ

◆◆◆ غيرة رجل آخر ◆◆◆

قال رجل في غيرة على زوجته:

أغار عليك من نفسي ومني ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني
وقال بعضهم: إن من حب الرجل لزوجته أن يغار عليها، ويحفظها من كل ما يلم بها من أذى في نظرة أو كلمة، والزوجة أعظم ما يكثره المرء، فلا يليق به أن يجعلها مضغة في الأفواه، تلوكها الألسنة، وتتقحمها الأعين، وتجرحها الأفكار والخواطر. كلا! إن الغيرة أخص صفات الرجل الشهم الكريم، وإن تمكنها منه يدل دلالة فعلية على رسوخه في مقام الرجولة الحقة الشريفة، ومن هنا كان كرام الرجال وأفذاذ الشجعان يمتدحون بالغيرة على نسائهم، والمحافظة عليهن، وإن من شر صفات السوء ضعف الغيرة وموت النخوة، ولا يركن إلى ذلك إلا الأرذلون. اهـ.

—◆◆◆ ضعف الغيرة نقيصة ◆◆◆—

ضعف الغيرة نقيصة تنزل بصاحبها إلى الحضيض، فإذا فقد الرجل غيرته على دينه وعرضه سقط لأنه فقد أعز ما يملك، وأصبح رجلاً قد نزعت منه الشهامة والكرامة وفرط في الأمانة، والذين فرطوا في أمانتهم وقوامتهم وغيرتهم وحميتهم على أعراضهم ومحارمهم، وضيعوا رعييتهم التي استرعاهم الله إياها، ولم يباليوا بما تفعله بناتهم في المدارس والجامعات والوظائف والأسواق وغير ذلك، قد ضعفت الغيرة الإسلامية عندهم وانعدمت الرجولة والنخوة العربية فيهم، حتى أصبحت المرأة في بعض البيوت لها القوامة على البيت بما فيه من رجال ونساء، وصارت البنت تذهب إلى السوق وحدها، وتخلو بأصحاب المحلات، وتركب مع السائق وحدها، وتجلس مع الرجال الأجانب دون حشمة تذكر. كل ذلك يتم أمام الزوج أو الأب أو الأخ دون أن يحركوا ساكناً، أو أن تتحرك الغيرة في قلوبهم.

—◆◆◆ من أسباب ضعف الغيرة ◆◆◆—

أسباب ضعف الغيرة كثيرة منها: ضعف الإيمان والجهل بالدين والذنوب والمعاصي و قلة الحياء وتقليد الفاسدين، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقصير الآباء في تربية أبنائهم، وضعف شخصيتهم، والطمع والجشع الذي جعل بناتهم يسافرن الخارج، ويختلطن في الدراسة والوظائف.

ويقلدن الكافرات، وهذا التقليد فتنة في الأرض وفساد كبير، ولن يخفى ضرره

على من له مسحة من عقل أو دين، ولكن الهوى يعمي ويصم! قال العلامة بكر أبو زيد في رسالته حراسة الفضيلة: «وإذا أردت أن تعرف فضل الحجاب، وستر النساء وجوههن عن الأجانب فانظر إلى حال المتحجبات ماذا يحيط بهن من الحياء والبعد عن مزاحمة الرجال في الأسواق، والتصون التام عن الوقوع في الرذائل أو أن تمتد إليهن نظرات فاجر، وإلى حال أوليائهن ماذا لديهم من شرف النفس والحراسة لهذه الفضائل في المحارم، وقارن هذا بحال المبرجة السافرة عن وجهها التي تقلب وجهها في وجوه الرجال، وقد تساقطت منها هذه الفضائل بقدر ما لديها من سفور وتهتك، وقد ترى السافرة الفاجرة تحادث أجنبيًا فاجرًا، تظن من حالهما أنهما زوجان، ولو رآها الديوث (زوجها) وهي على هذه الحال لما تحركت منه شعرة؛ لموات غيرته، نعوذ بالله من موت الغيرة، ومن سوء المنقلب».



الفصل الثاني:
فتنة الشباب بالبنات وخطر الاختلاط
وحكمه



فتنة الشباب بالنساء:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٤]، فأخبر سبحانه وتعالى عن أنواع الملاذ التي جعلها في الدنيا نعمة وفتنة لبني آدم، من النساء والولدان والمال والخيول والأنعام والأرض، فبدأ بالنساء، لأنهن أشد فتنة على الرجال من سائر الملذات الأخرى، قال ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ^(١)».

قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد له قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾، فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك^(٢). اهـ.

وقال ابن بطال: وفي حديث أسامة أن فتنة النساء أعظم الفتن؛ مخافة على العباد؛ لأنه ﷺ عمم جميع الفتن بقوله: «ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء» اهـ.

(١) - رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ما.

(٢) • فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٣٨).

وقال المباركفوري: «لأن الطباع كثيراً تميل إليهن، وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، وأقل ذلك أن ترغبه في الدنيا، وأي فساد أضر من هذا^(١)» اهـ.

وقال العلامة ابن عثيمين: «يجب علينا أن نبصر هؤلاء القوم الذين يدعون إلى سفور المرأة وتبرجها ومخالطتها للرجال، وأن نبين لهم أن هذا هدم للأخلاق والدين والمستقبل؛ لأن الشعوب إذا أصبحت بهيمية ليس لها إلا شهوة الفرج وملء البطن، أصبحت لا قيمة لها، وأصبحت ذليلة إما للدنيا واما لجبايرة الخلق^(٢)». اهـ.

فدل الحديث على أن المرأة فتنة على الرجال، واتقاء الفتنة واجب شرعي لعموم قوله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»^(٣)، وقد تعوذ النبي ﷺ من الفتن فقال: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»^(٤).

(١) - تحفة الأحوذى، ٨ / ٥٣.

(٢) - شرح صحيح البخاري، لابن عثيمين، ٤ / ٤٤٧.

(٣) - رواه البخاري (٧٠٨٨).

(٤) - رواه مسلم (٢٨٦٧).

والقاعدة الشرعية أيضا على تحريم كل ما فيه ضرر، فلا ضرر ولا ضرار في الإسلام. وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»^(١)، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة الفضل بن عباس والمرأة الخثعمية أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ شَابًا وَشَابَةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمَا»^(٢).

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٣)، ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾، وقال ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». متفق عليه، وقال ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»^(٥).

فقد أخبر النبي ﷺ بوقوع الفتن في آخر الزمان، وحذر أمته منها، ومن أهمها: افتتان الرجال بالنساء فجاءت الشريعة الإسلامية بسد الأبواب المفضية إلى تلك الفتنة، وأمر الله الرجل والمرأة بغض البصر، وحرم تبرج النساء

(١) - رواه احمد (١٤٦٩٢) وغيره وهو في صحيح التَّغْيِيبِ وَالتَّهْذِيبِ: ١٧٢ ، ١٩٠٩، وفي الصحيحة، برقم ٤٣٠.

(٢) - رواه الترمذي ٨٨٥ وأحمد ٥٦٢، وغيرهما وصححه الألباني في جلاب المرأة المسلمة، ص ٦٢.

(٣) - رواه مسلم (٢٧٣٧).

(٤) - رواه البخاري [٧٠٩٩]، [٤٤٢٥].

والاختلاط والخلو بغير المحارم، وحظر على المرأة أن تخرج متعطرة، أو تسافر بلا محرم.. إلخ، ولو لم تسد هذه الأبواب الخطيرة، لوقعت الفتنة والمصيبة بين الرجال والنساء، وعم الفساد العظيم، فإغلاق باب هذه الفتنة كما أراد الله ورسوله أحكم وأحزم.

قال **عليه السلام**: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»^(١).
فقوله **عليه السلام**: «وَاتَّقُوا النِّسَاءَ» هذا امر والأمر يفيد الوجوب، والأمر بالشيء نهي عن ضده، فيكون نهياً عن مخالطة النساء؛ لأن المخالطة مضادة للاتقاء، والنهي يقتضي التحريم.

قال الإمام القرطبي **رحمه الله**: «فإنهم أول فتنة بني إسرائيل، وفتنتهن على الرجال أشد من كل فتنة، والمحنة بهن أعظم من كل محنة؛ لأن النفوس مجبولة على الميل إليهن، وعلى اتباع أهوائهن، مع نقص عقولهن، وفساد آرائهن»^(٢).

(١) - رواه مسلم (٢٧٤٢).

(٢) - المفهم، ٧ / ٣١٣.

وقال الشاعر:

لا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَوْ خَاً ما في الرجالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ
إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَعَفَّفَ جَهْدَهُ لا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَ سَيْخُونُ

◆◆◆ شروط تعليم البنات ◆◆◆

لا بأس أن تتعلم البنت في المدارس والجامعات العلوم والفنون في مختلف المجالات لمن يستشعر منها النبوغ، ولكن بشروط:

✦ الشرط الأول: عدم السفور والتبرج والاختلاط.

✦ الشرط الثاني: أن لا تذهب أو تسافر إلا بمحرم.

✦ الشرط الثالث: أن تكون المواد الدراسية غير مخالفة للشرع.

✦ الشرط الرابع: أن يكون التعليم في مدارس خاصة بالنساء، غير مختلطات بالذكور، ومدرساتهن منهن لا من الرجال .

◆◆◆ خطورة تعليم النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية ◆◆◆

لقد بدأت أول شرارة لهذا الشر في عصرنا حين تساهل الآباء باختلاط البنين والبنات في المدارس، وهم في المراحل الابتدائية، وهذا منكر خطير على الأطفال لا يجوز فعله ولا التساهل فيه؛ لما يترتب عليه من أنواع الشرور في المستقبل بعد أن يصير الأطفال كبارا.

قال بعض العلماء: فأى بلد إسلامي سار على هذا الدرب، وطرح الحشمة، وسمح بالاختلاط بجميع أنواعه، وشجع التعليم المختلط، كانت نتيجته ذلك التفسخ الخلقي والجنسي، والثورة على سائر الحدود الخلقية والدينية. اهـ.

يقول فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: اطلعت على ما نشرته صحيفة المدينة عدد (٣٨٩٨) وتاريخ ٢٠ ٣٠ ١٣٩٧ هـ بقلم من سمت نفسها " نور بنت " تحت عنوان (وجها لوجه) وخلاصة القول أن نورة المذكورة ضمها مجلس مع جماعة من النساء بحضرة عميدة كلية التربية بجدة فائزة الدباغ ونسبت نورة المذكورة إلى فائزة استغرابها عدم قيام المعلمات بتعليم أولادنا الذكور في المرحلة الابتدائية ولو إلى الصف الخامس، وأيدتها نورة المذكورة للأسباب المنوه عنها في المقال، وإني مع شكري لفائزة ونورة وزميلاتها على اهتمامهن بموضوع تعليم أولادنا الصغار وحرصهن على مصلحتهم أرى من واجبي التنبيه على ما في هذا الاقتراح من الأضرار والعواقب الوخيمة.. وذلك أن تولي النساء لتعليم الصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي إلى اختلاطهن بالمراهقين والبالغين من الأولاد الذكور، لأن بعض الأولاد لا يلتحق بالمرحلة الابتدائية إلا وهو مراهق وقد يكون بعضهم بالغاً، إذا بلغ العشر يعتبر مراهقاً ويميل بطبعه إلى النساء، لأن مثله يمكن أن يتزوج ويفعل ما يفعله الرجال. وهناك أمر آخر وهو أن تعليم النساء للصبيان في المرحلة الابتدائية يفضي إلى الاختلاط ثم يمتد ذلك

إلى المراحل الأخرى، فهو فتح لباب الاختلاط في جميع المراحل بلا شك، ومعلوم ما يترتب على اختلاط التعليم من المفسدات الكثيرة والعواقب الوخيمة التي أدركها من فعل هذا النوع من التعليم في البلاد الأخرى. فكل من له أدنى علم بالأدلة الشرعية وبواقع الأمة في هذا العصر من ذوي البصيرة الإسلامية على بنينا وبناتنا يدرك ذلك بلا شك، وأعتقد أن هذا الاقتراح مما ألقاه الشيطان أو بعض نوابه على لسان فائزة ونورة المذكورتين وهو بلا شك مما يسر أعداءنا وأعداء الإسلام ومما يدعون إليه سرا وجهرا.

ولذا فإني أرى أن من الواجب قفل هذا الباب بغاية الإحكام وأن يبقى أولادنا الذكور تحت تعليم الرجال في جميع المراحل. كما يبقى تعليم بناتنا تحت تعليم الملمات من النساء في جميع المراحل وبذلك نحتاط لديننا وبناتنا ونقطع خط الرجعة على أعدائنا وحسبنا من الملمات المحترمات أن يبذلن وسعهن بكل إخلاص وصدق وصبر في تعليم بناتنا وعلى الرجال أن يقوموا بكل إخلاص وصدق وصبر على تعليم أبنائنا في جميع المراحل. ومن المعلوم أن الرجال أصبر على تعليم البنين وأقوى عليه وأفرغ له من الملمات في جميع مراحل التعليم، كما أن من المعلوم أن البنين في المرحلة الابتدائية وما فوقها يهابون المعلم الذكر ويحترمونه ويصغون إلى ما يقول أكثر وأكمل مما لو كان القائم بالتعليم من النساء مع ما في ذلك كله من تربية البنين في هذه المرحلة على

أخلاق الرجال وشهامتهم وصبرهم وقوتهم، وقد صح عن النبي، - ﷺ -، أنه

قال " مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع " وهذا الحديث الشريف يدل على ما ذكرناه من الخطر العظيم في اختلاط البنين والبنات في جميع المراحل. والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وواقع الأمة كثيرة لا نرى ذكرها هنا طلباً للاختصار. اهـ. (١)

♦♦♦ حكم النظر إلى النساء الأجنيات ♦♦♦

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ كُتُبًا أَوْ يَدَارِيًا أَوْ أَمْتًا وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [سورة النور: ٣٠-٣١]، أي: قل، كفوا أبصاركم عما حرم الله عليكم، ولا تنظروا إلا إلى ما يباح لكم النظر إليه، فإن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرفوا أبصارهم عنه سريعاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فجعل سبحانه غض البصر، وحفظ الفرج، هو أذكى للنفس، وبين أن ترك الفواحش من زكاة النفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش ^(١)" اهـ.

وقال القرطبي رحمه الله: "البصر: هو الباب الأكبر إلى القلب وأمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله" اهـ.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩].

قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم كما في مجموع فتاواه ١٠ / ٣٨: «وجه الدلالة أن الله تعالى وصف العين التي تسارق النظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء بأنها خائنة، فكيف بالاختلاط» هـ.

وأخرج الإمام مسلم (٢١٥٩) عن جرير ابن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال: «إِصْرِفْ نَظْرَكَ».

قال الشيخ محمد بن إبراهيم ال الشيخ رحمه الله: «إذا نهى الشارع عن النظر إليهن؛ لما يؤدي إليه من المفسدة، وهو حاصل في الاختلاط، فكذلك الاختلاط ينهى عنه؛ لأنه وسيلة إلى ما لا تحمد عقباه من التمتع بالنظر، والسعي إلى ما هو أسوأ منه ^(٢)» اهـ.

(١) - العبودية، ص ٢٥.

(٢) - مجموع فتاوى ورسائل الامام محمد بن إبراهيم، ١٠ / ٣٧.

فالذين يسيحون اختلاط البنات بالشباب في المدارس والجامعات والوظائف وغير ذلك ويبررونه بأنه قد أصبح من العادات الاجتماعية والتعليمية، والضرورات المهنية، هم في الحقيقة يتجاهلون الواقع المر والفساد الذي تعيشه الأمة المحمدية، ومؤامرة أعداء الإسلام عليها مع جهلهم النصوص الشرعية، الموجبة على كل مسلمة الابتعاد عن الزنا، بكل دواعيه ومقدماته القريبة والبعيدة، ومنها نظر الرجال إلى النساء ونظر النساء إلى الرجال، والاختلاط بهن، وكشف العورات، وإبداء زينتهن وغير ذلك من الأمور الخطيرة، والرسول ﷺ قد وصف النساء بأنهن فتنة فكيف يُجمع بين الفاتن والمفتون؟! فمشاركة المرأة في الأعمال مع الرجال الأجانب تصادم النصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها، لأن الاختلاط، أمره خطير، له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، والأدلة الصريحة الصحيحة الدالة على تحريم الخلوة بغير المحارم، وتحريم النظر إليهن، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله كثيرة جدا.

قال الشاعر:

ومعظم النار من مستصغر الشرر
فتك السهام بلا قوس ولا وتر؟

كل الحوادث مبدأها من النظر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

وقال آخر:

فَكَلَامٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ

نَظْرَةٌ فَأَيْتَسَامَةٌ فَسَلَامٌ

—♦♦♦ حكم سفر المرأة بدون محرم ♦♦♦—

لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم، وإن سافرت للحج فهي آثمة، وعرضت نفسها للانتهاك، فما بالك بمن تسافر الخارج للدراسة أو السياحة، نعوذ بالله من ذهاب الغيرة من صدر الرجال، فحرام على المرأة أن تسافر بدون محرم، لعموم الأدلة في ذلك.

منها: حديث ابن عمر رضي الله عنهما ما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة ثلاث ليالٍ إلا ومعها ذو محرم»^(١)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم»^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حُرمة»^(٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها»^(٤)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا

(١) - رواه البخاري (١٠٨٦)، ومسلم (١٣٣٨) واللفظ له .

(٢) - رواه البخاري (١٨٦٤) واللفظ له، ومسلم (٧٢٨).

(٣) - رواه البخاري (١٠٨٨)، ومسلم (١٣٣٩)

(٤) - رواه مسلم (١٣٣٩)

مع ذي محرم . فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: انطلق فحج مع امرأتك»^(١).

يقول الشيخ الألباني رحمته الله: لا يجوز ما دام سفرها لا يجوز ولا فرق بين السفر بالطائرة أو بالسيارة أو الدابة، ما دام أن كل هذه المسيرات تدخل في مسمى السفر شرعاً^(٢).

◆◆◆ خطر اختلاط البنات بالشباب ◆◆◆

لقد رفع الإسلام المرأة المسلمة وكرمها، وجعلها في المكانة التي تناسبها خلقة وفطرة وقوة، فلم يحملها ما لا طاقة لها به، ولم يضعها في المكان الذي يجلب لها الشرور والفتن، وفي عصرنا هذا عمت وطمت منكرات اختلاط البنات بالشباب في المدارس والجامعات والوظائف والأعمال، وتساهل بعض المسلمين في تربية بناتهم وفي غيرتهم عليهن، حتى أصبحت بعض المعاصي عندهم في حكم المباح. وفكرة الاختلاط فكرة كافرة خاطئة خاسئة مخالفة للحس والعقل والشرع والغيرة والفطرة، فالاختلاط من مساوئ الأخلاق، وليس من خلق أهل الإسلام في شيء، بل ولا من خلق العرب في جاهليتهم.

فبسبب خطر الاختلاط شرع فصل الرجال عن النساء في أفضل الأماكن

(١) - رواه البخاري (١٨٦٢)، ومسلم (١٣٤١) واللفظ له .

(٢) - تفريغ «سلسلة الهدى والنور» الإصدار ٤ (٩٣ / ١٧)

وأطهر البقاع، وهي المساجد، والفصل بين الجنسين في مدارس التعليم وفي الوظائف وفي المحلات التجارية وغيرها أولى وأحرى لما في ذلك من فرص الاختلاء بهن والكلام معهن .

✦ حديث أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ: «اسْتَأْخِرْنَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ، حَتَّى إِنْ ثَوْبَهَا كَيْتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ ^(١).

قال الحافظ في فتح الباري: «وَفِيهِ اجْتِنَابُ مَوَاضِعِ التَّهْمِ، وَكَرَاهَةُ مُحَالَطَةِ الرَّجَالِ لِلنِّسَاءِ فِي الطَّرِيقَاتِ فَضْلًا عَنِ الْبُيُوتِ».

✦ حديث أم سلمة رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ^(٢)».

قال العيني: «فيه خروج النساء إلى المساجد، وسبقهن بالانصراف والاختلاط بهن مظنة الفساد».

وقال ابن بطال: «وفي حديث أم سلمة من الفقه: أن خروج النساء ينبغي أن يكون قبل خروج الرجال».

(١) - رواه أبو داود ٥٢٧٢، وهو في الصحيحة، ٨٥٦.

(٢) - رواه البخاري: ٨٣٧.

وقال ابن حجر: «وفي الحديث مُرَاعَاةُ الإِمَامِ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالِاخْتِيَاظُ فِي اجْتِنَابِ مَا قَدْ يُفْضِي إِلَى الْمَحْذُورِ، وَفِيهِ اجْتِنَابُ مَوَاضِعِ التَّهْمِ، وَكَرَاهَةُ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ فِي الطَّرِيقَاتِ فَضْلًا عَنِ الْبُيُوتِ».

✦ حديث أم سلمة رضي الله عنها: «إِنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قُمْنَ، وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ الرِّجَالُ ^(١)».

قال ابن قدامة رحمته الله في المغني، ٢/ ٣٣٦: «إِذَا كَانَ مَعَ الإِمَامِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، فَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُثَبَّتَ هُوَ وَالرِّجَالُ بِقَدْرِ مَا يَرَى أَنَّهُنَّ قَدْ انْصَرَفْنَ، وَيَقُمْنَ هُنَّ عَقِيبَ تَسْلِيمِهِ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَالَ بِذَلِكَ مِنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ يَفْضِي إِلَى اخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ» حديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بَغْلَسٍ، فَيَنْصَرِفْنَ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْرِفْنَ مِنَ الْغَلَسِ، أَوْ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ^(٢)».

قال ابن بطال: «هذه السنة المعمول بها أن تنصرف النساء في الغسل قبل الرجال ليخفين أنفسهن، ولا يتبينن لمن لقيهن من الرجال؛ فهذا يدل أنهن لا يقمن في المسجد بعد تمام الصلاة، وهذا كله من باب قطع الذرائع، والتحذير

(١) - رواه البخاري، ٨٦٦.

(٢) - رواه البخاري، ٨٧٢.

على حدود الله، والمباعدة بين الرجال والنساء خوف الفتنة ودخول الحرج، ومواقعة الإثم في الاختلاط بهن.

❖ وأخرج مسلم ٤٤٢٠ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تَفَلَات»، أي غير فاتن.

قال القاضي عياض: «خروج النساء للمساجد مباح لهن، ولكن على شروط كما جاء الحديث، وقاله العلماء: ألا يخرجن متطيبات ولا متزينات ولا مزاحمات للرجال».

وقال النووي رحمته الله: «هَذَا وَشَبَّهَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ ظَاهِرٍ فِي أَنَّهَا لَا تُنَمَّعُ الْمَسْجِدَ لَكِنْ بِشُرُوطٍ ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَهُوَ أَلَّا تَكُونَ مُتَطَيِّبَةً، وَلَا مُتَزَيِّنَةً، وَلَا ذَاتَ خَلَاخِلٍ يُسْمَعُ صَوْتُهَا، وَلَا ثِيَابَ فَاخِرَةٍ، وَلَا مُخْتَلِطَةً بِالرِّجَالِ».

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: وَيَلْحَقُ بِالطَّيِّبِ مَا فِي مَعْنَاهُ لِأَنَّ سَبَبَ الْمَنْعِ مِنْهُ مَا فِيهِ مِنْ تَحْرِيكِ دَاعِيَةِ الشَّهْوَةِ كَحُسْنِ الْمَلْبَسِ وَالْحُلِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ وَالزَّيْنَةُ الْفَاخِرَةُ وَكَذَا الْإِخْتِلَاطُ بِالرِّجَالِ».

وقال بعض العلماء: لا تخرج المرأة إلا بخمسة شروط: أن يكون ذلك لضرورة، وأن تلبس أدنى ثيابها، وأن لا يظهر عليها الطيب، وما في معناه من

البخور، وأن يكون خروجها في طرفي النهار، وأن تمشي في طرفي الطرقات دون وسطها لئلا تختلط بالرجال^(١) .

قال الزرقاني: «لا تمس طيباً وسبب منع الطيب ما فيه من تحريك داعية الشهوة فيلحق به ما في معناه: كحلي يظهر أثره، وحسن ملبس، وزينة فاخرة، والاختلاط بالرجال، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف منه مفسدة، ونحوها، وأن لا تكون شابة مخشية الفتنة^(٢) .

✦ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ^(٣)» .

قال ابن القيم: «نهى الشرع المرأة اذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب أو تصيب بخوراً؛ وذلك لأنه ذريعة إلى ميل الرجال وتشوفهم إليها؛ فإن رائحتها وزينتها وصورتها، وإبداء محاسنها تدعو إليها، فأمرها أن تخرج تَفَلَّةً، وأن لا تتطيب وأن تقف خلف الرجال، وأن لا تُسَبِّحَ في الصلاة إذا نابها شيء؛ بل تصفق بطن كفها على ظهر الأخرى، كل ذلك سداً للذريعة، وحماية عن المفسدة^(٤)» .

(١) - الإعلام، ابن الملقن، ٢/ ٢٤٠.

(٢) - شرح الزرقاني على موطأ مالك، ٢/ ٥٧.

(٣) - رواه مسلم، ٤٤٤.

(٤) - إعلام الموقعين، ٣/ ١٦١.

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان، ٥ / ٥٤٦: «وإذا علمت أن هذه الأحاديث دلت على أن الممتطيّة ليس لها الخروج إلى المسجد؛ لأنها تحرك شهوة الرجال يريح طيبها، فأعلم أن أهل العلم ألحقوا بالطيب ما في معناه: كالزينة الظاهرة، وصوت الخلخال، والثياب الفاخرة، والاختلاط بالرجال، ونحو ذلك، بجامع أن الجميع سبب الفتنة بتحريك شهوة الرجال، وجهه ظاهر كما ترى». اهـ.

وقد بوب الامام مسلم في صحيحه فقال: «باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج متطيبة».

✦ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة إذا خرجت استشرها الشيطان^(١)»، فما دامت المرأة في بيتها لم يطمع الشيطان فيها وفي إغواء الناس بها، وإذا خرجت أصبحت مصيدة لشياطين الجن والانس معرضة للفتن. ومن المعلوم أنه عند الفتن العظام يحصل من الشر ما لا يكون في الحسبان، فانتشار الاختلاط في هذا الزمان يعدّ من النوازل على المسلمين، ومن مستجدات الأحداث الكبار، وقد حصلت انحرافات عظيمة في المسلمين في عقائدهم وفي آدابهم وأخلاقهم، ومن آثار هذه الانحرافات قبول اختلاط الرجال بالنساء في المدارس وفي الجامعات وفي الوظائف والأعمال وغيرها، وبسبب ذلك حصلت أضرار كبيرة

(١) - رواه الترمذي: ١١٧٣، والطبراني ٩٩٦٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١ / ٣٠٣.

وخسارات لا يستهان بها، فهو أمر جسيم الخطب عظيم الضرر، وفيه فساد في العرض والمال والأخلاق والعقل والنسب، والإحصائيات الواقعية في كل البلاد التي شاع فيها الاختلاط ناطقة بخطر الاختلاط على الدنيا والدين، وما قبل إلا بسبب ضعف الإيمان، وفساد اليقين، وقلة الخشية وانعدام المراقبة لله، وذهاب الحياء والعفاف والغيرة، وأساس هذا كله حب الدنيا فان حب الدنيا راس كل خطيئة.

قال الشاعر:

وأعقل الناس من لم يرتكب سببا
حتى يفكر ما تجني عواقبه
فصلاح الدنيا بإقامة الدين وذهابها بذهابه، فمتى حصل الاختلاط لغير ضرورة شرعية، فقد عرض المختلطون دنياهم من مال وجاه وملك وأمن واستقرار وعافية أبدان، ومأكّل ومشرب وملبس ومنكح وغيره للنقص بنزع البركة وتسليط الآفات والأمراض والعلل والتلف، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

فإن الإسلام لا يحرم شيئا إلا لضرر فيه محض، أو لأغلبية ضرره على منفعته، والاختلاط الحاصل في عصرنا لا يخرج عن هذين الأمرين، وأما كونه أصل كل شر فلقول النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء»، فاختلاط البنات بالشباب يمزق العفاف.

قال العلامة بكر بن عبد الله أبوزيد رحمه الله: «إن العفة حجاب يمزقه الاختلاط؛ ولهذا

صار طريق الإسلام التفريق والمباعدة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها، فالمجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي؛ فللرجال مجتمعاتهم، وللنساء مجتمعاتهن^(١) اهـ.

فالاختلاط يسهل النظر إلى المرأة والخلوة بها، ويؤدي إلى التحرش، ويزيد في أماكن العمل والتعليم من حالات الاعتداء على النساء، ويؤدي إلى ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع، والعزوف عن الزواج، وسبب انتشار الأمراض البوائية، وأضرار الاختلاط والخلوة بالنساء كثيرة جدا.

قال ابن القيم: «لا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة^(٢)». اهـ.

وقال العلماء: «التبرج والسفور داعية الفجور»، وقالوا: «ما اجتمع تبرج النساء واختلاطهن بالرجال إلا كان ثالثهما الزنا».

وهذا أحمد رفيق باشا العثماني سأله بعض عشرائه من رجالات السياسة في أوروبا، في مجلس بإحدى تلك العواصم قائلاً: لماذا تبقى نساء الشرق محتجبات في بيوتهن مدى حياتهن، من غير أن يخالطن الرجال، ويغشين مجامعهن؟ فأجابته

(١) - حراسة الفضيلة، ص ٥٨.

(٢) - الطرق الحكمية، ٢/ ٧٢٢.

اجابة مفحمة له في الحال قائلاً: (لأنهن لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن). اهـ.

وقال الشيخ أحمد نصار، رئيس البعثة الأزهرية في الكويت سابقاً: «قد رأينا وسمعنا وقرأنا الكثير عن أثر الاختلاط في الجامعات الشرقية والغربية على السواء، وفي المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، وأثره في القيم الخلقية والروحية، وما بذره من بذور التمرد على المبادئ السلمية، والتحلل من كل فضيلة، وما تركه من أسمى وحسرة في نفوس كثير من الأفراد والأسر.

وإذا كان الإسلام يحرم ذهاب المرأة إلى المسجد للصلاة إذا خيفت الفتنة، رغم ثيابها المسدلة، وتمسكها بالحشمة والوقار، والعزلة في المسجد عند الصلاة، فكيف ينادى في وقتنا هذا باختلاط المراهقين من الجنسين، في مرحلة التعليم الجامعي ونحوه، بحجة الحرية، والاقتصاد في النفقات، والتآلف بين الفتى والفتاة، والبعد عن التزمّت والتخلف؟! فلنحذر الأفكار المستوردة التي لا تتماشى مع ديننا وأخلاقنا، ولنحكم ديننا وعقولنا في مثل تلك الأمور الخطيرة التي تُقوّض ما بقي لنا من قيم، ولتتق الله في أنفسنا، ولا ننخدع بمثل تلك الصيحات، حفاظاً على تماسك الأسرة المسلمة وشرفها، وتقديم بلادنا ونهضتنا، ورفعة الإسلام وعزته» اهـ.

قال احمد شوقي:

همّ الحياة وخلفاه ذليلاً
أمّا تخلت أو أبغاً مشغولاً

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
إن اليتيم هو الذي تلقى له

وقال الشيخ عبد المحسن العباد البدر : « حصول الجمع بين البنين والبنات بعد سن التمييز في الصفوف الأولية غير سائغ لما فيه من محاذير يدركها كل عاقل ^(١) ». اهـ.

هذا وليس المقام هنا مقام حصر أضرار الاختلاط، وإنما هي إشارة، ليحذر الناس على شرفهم واعراضهم ودينهم وغيرتهم وعروبتههم فقد وصلوا الى مرحلة ما وصلت فيها العرب قبل الإسلام، فقد كان العرب في الجاهلية يعدون المرأة ذروة شرفهم، وعنوان عرضهم، وكانت الغيرة تولد مع القوم وكأنهم ارتضعوها مع ألبان الأمهات، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها، وضعت الصيانة في نسائها.

وقد أشاد الشعراء بعفة النساء العربيات وتمنعهن ووفائهن، من ذلك قول علقمة بن عبدة:

مُنْعَمَةٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مَنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
إِذَا غَابَ فِيهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يُوْوبُ
وكانوا يفخرون بغض البصر، ويعتبرون ذلك من العفة والغيرة على الأعراض.

قال الشاعر :

وإن جارتني ألوت رباح بيتها تغافلتُ حتى يستر البيت جانبه

(١) - من مقال له بعنوان: لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية في الابتدائية.

وقال عنتره:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتني
حتى يوارى جـارتي مأواها
فاختلاط الطلاب بالطالبات في المدراس والجامعات والخلوة بالموظفات
وإطالة الكلام معهن لا يبيحه الشرع الإسلامي، بل يحرمه ويحظره ويكرهه وينكره.

قال الشاعر:

يا قوم لا تُفْنُوا الفضيلة واحذروا
يا قوم شاع دعاءة شر بيننا
يا قوم ما في الاختلاط سوى الأذى
ثم انظروا يا قوم فيمن حولنا
لما تخالط بالرجال نساؤهم
شاع الفساد بأرضهم وتخالطت
يا قوم قد أبدت نصحي فاحذروا
من كل من يدعو إلى الإضلال
ينوون خلط نساءنا برجال
وبقاؤنا في أرذل الأحوال
ممن أطاعوا دعوة الإضلال
ذهبت كرامتهم كطيف خيال
أنسابهم وبقوا بأرذل حال
من كل من يدعو إلى الإضلال

♦♦♦ حكم الاختلاط بغير المحارم ♦♦♦

من المؤكد أن الاختلاط بغير المحارم لا يجيزه دين من الأديان السماوية
ولا الصحابة عليهم السلام ولا التابعين ولا عالم من علماء المسلمين المعبرين.
وتحريم الاختلاط بغير المحارم، لا شك ولا ريب في ذلك للأدلة الكثيرة
المتكاثرة، ولما في الاختلاط من المنكرات العظيمة والأضرار الجسيمة، إذ أنه
لا يخفى بأن المرأة المسلمة مأمورة بالستر والحشمة والعفة والقرار في بيتها.
قال أبو بكر بن العربي: «فإن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجالس،

ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير، لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها، وإن كانت برزة لم يجمعها والرجال مجلس تزدحم فيه معهم، وتكون منظره لهم، ولم يفلح قط من تصور هذا، ولا من اعتقده ^(١) اهـ. فقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها، فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء، وجميع ما فيه مسؤوليات عامة، فانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى ضياع الرجل، وعدم انسجام الأسرة، وانهيار صرحها، وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي أيضا إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله عن قوامة الرجل على المرأة. ففتح الباب لقوامة المرأة على الرجال، يعتبر مخالفاً لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها.

فالمرأة خلقت لتعبد ربها وتلزم بيتها وتخدم زوجها وتربي أولادها.

وسأذكر شيئا من الأدلة عن تحريم الاختلاط :

❖ قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [سورة

الأحزاب: ٣٣] ، ومعنى هذه الآية الكريمة الأمر بالقرار في البيوت سداً لباب الاختلاط؛ فإذا كانت أمهات المؤمنين الطاهرات المطهرات الطيبات، قد أُمرن بذلك فغيرهن من باب أولى، وإذا كانت الشريعة قد جاءت بمنع المرأة المسلمة

من الخروج من بيتها لغير ضرورة درءاً للفتنة، وصيانة لها، فهل يصح أن يكون خروجها للعمل والدراسة مع الرجال التي هي مواضع فتنة جائزاً شرعاً؟ قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد في رسالته (حراسة الفضيلة (ص: ٥٨): قرار المرأة في بيتها عزيمة شرعية، وخروجها منه رخصة تُقدَّر بقدرها، الأصل لزوم النساء البيوت، لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]. فهو عزيمة شرعية في حقهن، وخروجهن من البيوت رخصة لا تكون إلا لضرورة أو حاجة. اهـ.

وقال بعض أهل العلم: وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قراراً، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة، ففيه استقرار لنفسها، وراحة لقلبها، وانسراح لصدرها، فخرجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها، وقلق قلبها، وضيق صدرها، وتعريضها لما لا تحمد عقباه. اهـ.

❖ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]، هكذا حرم الله على المرأة المسلمة مخالطة الرجال الأجانب؛ لئلا تعرض نفسها للفتنة اثناء الكلام، نهى عن ذلك سداً لباب الخطر، وإغلاقاً لباب الإثم، وحسماً لأسباب الشر، وحماية للرجل والمرأة من مكاييد الشيطان.

❖ وقال تعالى: ﴿وَرَزَوْدَتُهُ أَلَيَّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢٣]، فلما حصل اختلاط بين امرأة عزيز مصر وبين يوسف عليه السلام، طلبت منه أن يجامعها، فكان الخطر سببه الاختلاط والخلو.

❖ وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي إِلَّا نُسْقَىٰ وَابْنُ بَيْنِ شَيْخٍ كَبِيرٍ﴾ [سورة القصص: ٢٣]، تبين هذه الآية أن ابنتي شيخ مدين لا تسقيان الماء حتى يصدر الرعاء لئلا يختلطا بالرجال ويحصل الخطر عليهما.

❖ وجاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا»^(١).

❖ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»^(٢).

فدلّ هذا الحديث والذي قبله على أن الاختلاط شر، والبعد عنه خير، وأن المرأة كلما كانت أبعد عن الرجال كانت أقرب إلى الخير، وكلما قربت منهم كانت أقرب إلى الشر.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم: «وإنما فضّل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال؛ لبعدهنّ من مخالطة الرجال، ورؤيتهم،

(١) - أخرجه أبو داود، وغيره وهو في صحيح أبي داود ٥٧٩.

(٢) - رواه مسلم ٤٤٠.

وَتَعَلَّقَ الْقَلْبَ بِهِمْ عِنْدَ رُؤْيَا حَرَكَاتِهِمْ، وَسَمَاعَ كَلَامِهِمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَذَمَّ أَوَّلَ صُفُوفَهُنَّ لِعَكْسِ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

وقال الامام الشوكاني رحمه الله في النيل ٣ / ٢٢٦: «قوله: «خير صفوف النساء آخرها» إنما كان خيرها لما في الوقوف فيه من البعد عن مخالطة الرجال» اهـ.

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم كما في مجموع فتاواه ١٠ / ٣٠: «إذا كان الشرع توقع حصول ذلك في مواطن العبادة، مع أنه لم يحصل اختلاط، فحصول ذلك إذا وقع اختلاط من باب أولى، فيمنع الاختلاط من باب أولى».

وقال العلامة ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين ٣ / ١٥٢ - ١٥٣: «ولا ينبغي أن يغرننا ما يدعو إليه أهل الشر والفساد من المقلدين للكفار من الدعوة إلى اختلاط المرأة بالرجال؛ فإن ذلك من وحي الشيطان والعياذ بالله، هو الذي يُزَيِّن ذلك في قلوبهم، وإلا فلا شكَّ أنَّ الأمم التي كانت تُقدِّم النساء وتجعلن مع الرجال مختلطات، لا شكَّ أنَّها اليوم في ويلات عظيمة من هذا الأمر، يتمنون الخلاص منه، فلا يستطيعون». اهـ.

❖ وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمَو؟ قَالَ: «الْحَمَوُ الْمَوْتُ»^(١).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان، ٦ / ٥٤٦: «وظاهرُ الحديثِ التحذيرُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ، وَلَوْ لَمْ تَحْصُلِ الْخُلُوةُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَالدُّخُولُ عَلَيْهِنَّ، وَالْخُلُوةُ بِهِنَّ، كِلَاهُمَا مُحَرَّمٌ تَحْرِيمًا شَدِيدًا بِإِنْفِرَادِهِ». اهـ.

وذكر العلامة ابن عثيمين في شرحه صحيح البخاري، ٤ / ٦١٢: جواباً عما يقوله أخو الزوج: لماذا لا تثق بي؟! ولماذا لا تتركني أدخل بيتك؟! "فهذا مما يوجب التقاطع بين الأقارب، فقال: إنه إذا حصل التقاطع بطاعة الله فليكن، ما دمت أنا فعلت ذلك طاعة لله ورسوله فليكن، أليس الله عز وجل يقول: ﴿وَلِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُقْرِكَ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [سورة لقمان: ١٥]، يعني: لو بذلا غاية الجهد، وبلغا منك المشقة في التزين لا تطعهما، فأنا إذا أطعت الله لا يهمني، إذا كان يريد أن يقطع الصلة بيني وبينه فليقطعهما، أما أن أخضع لأمر نهى عنه الشرع من أجل مراعاة هذا الرجل، وأنا أخشى على أهلي وعلى فراشي، فهذا لا يجوز أبداً".

❖ حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ: شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَ أَضْحَى، أَوْ فِطْرًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلَا مَكَانِي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ، يَعْنِي مِنْ صِغَرِهِ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، ثُمَّ حَطَبَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَذَانًا، وَلَا إِقَامَةً، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَّظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُهُنَّ يَهْوِينَ إِلَىٰ أَذَانِهِنَّ وَحُلُوقِهِنَّ، يَذْفَعْنَ إِلَىٰ بِلَالٍ ثُمَّ ارْتَفَعَ هُوَ وَبِلَالٌ إِلَىٰ بَيْتِهِ».

قال ابن حجر رحمه الله: «قوله: «ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ» يُشْعِرُ بِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ عَلَى حَدِّهِ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرَ مُخْتَلِطَاتٍ بِهِمْ»^(١).

فقد صرح العلماء قديما وحديثا بتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن العمل والتعليم والبيوت والأسواق وغير ذلك، ولم يعرف لهم مخالف يعتقد بقوله، صحيح أن الإسلام قد أذن باجتماع النساء والرجال في بيوت الله للعبادة، وسماع الخطب والمواعظ والدروس، ولكنه لم يأذن بالاختلاط، كما لا يأذن بالخلوة للرجال أماكن تخصهم وللنساء أماكن تخصهن. فالاختلاط محرم والخلوة كذلك والكلام مع النساء غير ضرورة شرعية لا يجوز.

فحكم الاختلاط هو التحريم الذي لا يجله عاقل مسلم، وإن حصل فيما بسبب الجهل أو بسبب دسائس أعداء الإسلام.

♦♦♦ من كلام أهل العلم عن حكم الاختلاط ♦♦♦

قال الشيخ محمد بن إبراهيم ال الشيخ: كما في فتاواه ١٥ / ٤٩: وأما اختلاط النساء بالرجال فهذا من أكبر المنكرات التي يتعين إنكارها على الجميع. اهـ.

وقال الشيخ محمد بن سالم البيحاني: «حرام على النساء الاختلاط بالرجال في الأسواق والمصانع والمساجد والمعاهد ودواوين الحكومة، وإن

قال أدياء العلم وكذبة المصلحين بخلاف ذلك، فإنما هي الخيانة في أمانة العلم، والكذب في التجديد والتضليل بالمرأة المسكينة^(١).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: «إن من الغريب أن يوجد في أمة مسلمة عربية اختلاط الجنسين في الجامعات والمدارس مع أن دين الإسلام الذي شرعه خالق السموات والأرض على لسان سيد الخلق ﷺ يمنع من ذلك منعاً باتاً».

وقال العلامة تقي الدين الهاللي: «يجب أن تكون مدارس الإناث مفصولة عن مدارس الذكور من روضة الأطفال إلى شهادة الدكتوراه»^(٢).

وقال الشيخ حمود التويجري: أقبح من ذلك ما يفعله بعض المتسيبين للإسلام من خلط النساء بالرجال الأجانب في المدارس، وصنوف الأعمال بحيث يجعل لكل رجل وامرأة أجنبية منه مجلس واحد لتتم العلاقة بينهما من قريب، وتحصل الفتنة والفاحشة بينهما بأدنى وسيلة، وهذا مما دبَّ إليهم من قبائح الإفرنج، وردائهم، فالله المستعان^(٣) اهـ.

(١) - اللمع على كتاب إصلاح المجتمع، ص ٢٤٦.

(٢) - حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٦٥.

(٣) - الصارم المشهور، ص ٩١.

وقال الإمام عبد العزيز ابن باز: «فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط؛ سواء كان ذلك من جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته للنصوص الشرعية».

وقال أيضاً: فالواجب أن يصابن هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء حتى لا تقع الفتنة "فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" ولهدي الرسول ﷺ: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجل الحازم من إحداكن قالت امرأة يا رسول الله ما نقصان الدين قال تمكث الليالي والأيام لا تصلي ولا تصوم من أجل الحيض وما نقصان العقل قال شهادة المرأة نصف شهادة الرجل». اهـ.

وقال: فعمل المرأة بين الرجال من غير المحارم فتنة تضعها على الطريق الموصول إلى ما لا تحمد عقباه مما حرم الله، وما يؤدي إلى الحرام حرام^(١). اهـ.

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء: «اختلاط الطلاب بالطالبات، والمدرسين بالمدرسات في دور التعليم محرم؛ لما يفضي إليه من الفتنة وإثارة الشهوة، ووقوع الفاحشة».

وقال الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله: أولاً: لا شك أن الأرزاق بيدي الله جل وعلا، وأما أن تختلط المرأة بالرجال يخلوا بها أي رجل فإن هذا من الأمور المحرمة فنسأل الله أن يقي المسلمين هذه الشرور وأن يوفقهم لتلافيها وصدّها.

وقال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: اختلاط الرجال والنساء من أعظم الفتن ونبينا محمد ﷺ يقول: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب الرجل الحازم من إحداكن»، ويقول النبي ﷺ: «ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء».

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم في مسجد رسول الله ﷺ ييقون بعد التسليم. قال الراوي كنا نظنه من أجل أن ينصرف النساء، والاختلاط كما سمعتم أفسد المجتمعات لأنه خروج عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ. نعم ورد الاختلاط في الطواف وربما في الأسواق بقدر الحاجة أما أن يكون في المدرسة وفي الدائرة وفي الجامعة فأمر جاهلي، وغزو من قبل أعداء الإسلام، وقد قال بعض أعداء الإسلام إن كاسا من الخمر وفتاة جميلة أضرت على المسلم من المدفع والرشاش، والأمر كما يقول، ونقول إنه صدق وهو كذوب. رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿بَنَاتُهَا أَلْتَنِي قُلْ لَا زَوْجِكَ وَبَنَاتِكَ وَفِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩]، ويقول الله سبحانه وتعالى في نساء النبي الآتي هن أطهر من نساؤنا، وفي الصحابة الذين هم أطهر منا يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبَهُنَّ ﴿سورة الأحزاب: ٥٣﴾، فإذا كان هذا في نساء النبي ﷺ الطاهرات، وفي صحابة رسول الله ﷺ الذين بذلوا النفس والنفيس في نصرة دين الله، فما ظنك بمن أصبح ضائعا مائعا ميت القلب، أصبح ميت القلب لا يشعر بخطورة الاختلاط ولا بخطورة النظر... "اهـ.

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: «الاختلاط بين الرجال والنساء على وجه يثير الفتنة أمر محرم بالكتاب والسنة والإجماع». ^(١) اهـ.

وقال العلامة بكر أبو زيد: حُرِّم الاختلاط سواء في التعليم، أم العمل، والمؤتمرات، والندوات، والاجتماعات العامة والخاصة وغيرها ^(٢) ".

وقال الشيخ عبد الله النوري [رئيس لجنة الفتوى في الكويت]: «أما حكم الاختلاط في الإسلام مع وضعنا الحاضر، فلا أظن أن أحداً يجهله إلا من ران على قلوبهم ما كانوا يريدون، الإسلام لم يبيح اختلاط الإناث بالذكور إلا اختلاط المحارم بالمحارم ^(٣)».

(١) - من مقال له بعنوان: على رسلكم أيها الصحفيون.

(٢) - حراسة الفضيلة، ص ٩٧.

(٣) - حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٨.

وقال الشيخ عبد القادر الخطيب [رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق]:

«إن اختلاط الرجال بالنساء من خصائص الأجانب، فالإثم كل الإثم على كل من يساعد على إباحة الاختلاط؛ سواء كان في الجامعات وسائر المدارس والكلليات، أو في المتاجر والدوائر والمجتمعات»^(١).

وقال الشيخ صالح البليهي: في كتابه (يافطة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي، ص ٤٧:

«امنعوا الاختلاط، فهو خير لكم وخير لنسائكم، وخير للمجتمع كله، فمن أسباب الشر والفساد الاختلاط، سواء كان ذلك في حقول التعليم أو الدوائر الحكومية، ولا شك أن الذي يدعو إلى اختلاط النساء بالرجال مجرم ومن المفسدين للأرض، وعدو لله ورسوله، وعدو للإسلام والمسلمين» اهـ.

وقال الشيخ فريح بن صالح البهلال: «اختلاط النساء بالرجال في أعمالهم

وخلوتهم بهن من المفساسد المدمرة للأخلاق والحياء، وضياح الأولاد، المنذر بالخطر المحقق بالفرد والمجتمع... وذلك أن المرأة المشاركة للرجال ضاعت وأضاع رعاية أولادها وزوجها وبيتها، وفسدت وأفسدت الرجال، وركبت ما هب ودب من المنكرات والفواحش، وأصبحت متعة وسلعة رخيصة لكل ساقط ولاقط، وحيثئذ ضاع حياؤها، وأنوثتها، وكرامتها، ودينها، وكان عاقبة أمرها خسرًا»^(٢).

(١) - حكم الإسلام في الاختلاط، جمعية الإصلاح، ص ٥١.

(٢) - الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، ص ٢٤٩.

وقال محمد الخطيب: «إن الاختلاط لا يختلف في حرمة اثنان من المسلمين، ولا ينكر مساوئه ومفاسده من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد^(١)».

وقال محمد الصباغ في كتابه تحريم الخلوة والاختلاط المستهتر، ص ٢٥: «هناك نوعان من الاختلاط يتهاون فيهما كثير من الصالحين، ولا بد من أن نشير ههنا إلى أنهما معولان يهدمان في كيان مجتمعنا الإسلامي: أما أولهما: فهو الاختلاط في التعليم.

وأما ثانيهما: فهو الاختلاط في العمل، ومثل الذين يتهاونون في الخلوة والاختلاط الآثم بدعوى أنهم ربوا على الاستجابة لنداء الفضيلة، ورعاية الخلق، مثل قوم وضعوا كمية من البارود بجانب نار متوقدة، ثم ادّعوا أن الانفجار لا يكون؛ لأن على البارود تحذيراً من الاشتعال والاحتراق!! إن هذا خيال بعيد عن الواقع، ومغالطة للنفس وطبيعة الحياة وأحداثه».

وقال صاحب كتاب إليك أيها الفتاة المسلمة، ص ٢٢: «ماذا تريدون يا دعاة الاختلاط؟ أما الاختلاط في الجامعات فماذا نقول عنه؟! ضرورة اجتماعية؟! ضرورة خلقية؟! ضرورة قومية؟! ضرورة تربوية؟! هكذا يقولون!! ويقولون: إن المرأة والرجل قد بلغا من الرشد والمسؤولية بحيث يترفعان عن العلاقة الجنسية بينهما، إنما زمالة درس وصداقة مرحلة! إنهم لكاذبون!! أما لو صح قولهم بالحديث

عن الرشد لأمكن أن حاجة المرأة إلى أن تتزوج انتهت مع دخول الجامعة، وهذا يكذبه الواقع لكل ذي لب، والفضائح التي تقع في الجامعات، ويندئ لها الجبين أكثر من أن تحصى". اهـ.

وقال الدكتور سعد الدين السيد صالح المصري: «ينظر الإسلام إلى المجتمع على أنه مجتمع انفرادي، للرجال مكانهم، وللنساء مكانهن، ولا التقاء بينهما ولا اختلاط إلا بالزواج ... بل الإسلام يحرم الاختلاط حتى في المسجد^(١)».

فتوى الشيخ عبدالعزيز الراجحي: س: نحن في مدرسة تدرسنا نساء ويقلن لنا انظروا إلينا لكي تفهموا الدروس فما حكم نظر الطالب إلى مدرسته ؟

ج : سبق أن قلنا إنه لا يجوز الدراسة في مدرسة مختلطة أو التي تدرس فيها النساء هذا لا يجوز حرام على الإنسان لأنه فيه خطر على دينه من يأمن على نفسه يقول سعيد بن المسيب الورع الزاهد المعروف: " والله لو ائتموني على قصور ممثلة ذهباً لوجدت نفسي أميناً ولو ائتموني على جارية سوداء لما وجدوني أميناً " كيف الإنسان يأمن ؟ يجلس بجوار طالبة زميلته في كرسي واحد أو مدرسة ينظر إليها ؟ الإنسان جبل على هذا له غريزة وشهوة ما يمكن يجتمع سالب وموجب في آن واحد لا بد أن يقع الخطأ وهو وسيلة إلى الزنا والفواحش وهذا هو الواقع الآن كثير من الجامعات والمدارس المختلطة الطالبة يكون لها زميل يذهبان مع بعضهما ويفعلون

(١) - احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص ٢٣١.

ما يشاءون ولا ينكر هذا حتى يقولون لا يوجد مانع من الزنا ، وبعضهم إذا منعت زميلتها قالوا عندها عقدة نفسية ألزم ما على الإنسان دينه والدراسة مختلطة شر وبلاء هذا العلم الذي عن طريق المختلطة والعلم الديني لا خير فيه والعلم الشرعي لا يكون طريقه المعاصي فنقول يحرم على الرجال يدرس في مدرسة مختلطة وكذلك الأثنى لا بد أن يكون للنساء مدارس خاصة بهن، ولا يجوز أيضاً للرجال تدريس النساء والعكس صحيح إلا من وراء حجاب ^(١). اهـ.

—♦♦♦حكم خروج المرأة من بيتها♦♦♦—

❖ الاصل ان المرأة تفر في بيتها، ولا تخرج منه إلا بأداب إسلامية؛ لأن المرأة مأمورة شرعاً بلزوم بيتها، منهيّة عن الخروج منه إلا عند الحاجة بضوابط. ❖ الضابط الأول: أن يكون خروجها لضرورة أو حاجة. لقوله ﷺ: «قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن» ^(٢).

❖ الضابط الثاني: أن يكون الخروج بإذن ولي أمرها: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإذا خرجت من بيت زوجها بغير إذنه كانت ناشزة عاصية لله ورسوله، ومستحقة للعقوبة" ^(٣). وقال الإمام النووي: لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه لتوجه الأمر إلى

(١) - فتاوى الشيخ عبدالعزيز الراجحي (ص: ٧٧).

(٢) - رواه البخاري (٥٢٣٧).

(٣) - مجموع الفتاوى (٢٨١/٣٢).

الأزواج بالإذن، وللزوج منع زوجته من الخروج من منزله إلا ما لها منه بد، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما، أو حضور جنازة أحدهما^(١).

✧ الضابط الثالث: أن تلتزم بالحجاب الشرعي: لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩].

✧ الضابط الرابع: أن يكون خروجها على تبذل وتستر تام، فلا يجوز للمرأة أن تتزين عند خروجها لأن الله سبحانه خص زوج المرأة ومحارمها فقط من المكلفين بجواز اطلاعهم على زينتها فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّالِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الذَّبَّيْنِ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَتِ النَّسَاءِ﴾ [سورة النور: ٣١]، ولما في صحيح مسلم ٤٤٢٠ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن ثفلات».

قال العيني: «يجوز الخروج لما تحتاج إليه المرأة من أمورها الجائزة،

بشرط أن تكون بذيئة الهَيْئَةِ، خَشِنَةَ الْمَلْبَسِ، تَفَلَّةَ الرِّيحِ، مَسْتُورَةَ الْأَعْضَاءِ، غير متبرجةٍ بزينة، ورافعة صوتها».

وقال ابن قيم الجوزية: يجب على ولي الأمر منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهنَّ من الثياب التي يكنَّ بها كاسيات عاريات، وله أن يحبس المرأة إذا أكثرَت الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة، بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهنَّ على الإثم والمعصية، والله سائل ولي الأمر في ذلك، وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق ^(١). اهـ.

✦ الضابط الخامس: أن لا يفضي خروجها إلى حرام أو ترك واجب: فلا تختلط بالرجال ولا تخلو بالأجانب. قال عليه السلام: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» ^(٢).

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: إنَّ عمل المرأة بعيداً عن الرجال، إن كان فيه مضیعة للأولاد، وتقصير بحق الزوج، من غير اضطراب شرعي لذلك يكون محرماً، لأنَّ ذلك خروجٌ على الوظيفة الطبيعة للمرأة، وتعطيلٌ للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها، مما ينتج عنه سوء بناء الأجيال، وتفكك عُرى الأسرة التي تقوم على التعاون والتكامل والتضامن، ومساهمة كل من الزوجين

(١) - الطرق الحكمية ص ٢٨٠.

(٢) - رواه الترمذي والنسائي وهو في «صحيح الترمذي».

بما هيا الله له من الأسباب، التي تساعد على قيام حياة مستقرة آمنة مطمئنة، يعرف فيها كل فرد واجبة أولاً، وحقه ثانياً^(١). اهـ.

✧ الضابط الخامس: أن تكون غاضة لبصرها قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [سورة النور: ٣١].

✧ الضابط السادس: أن لا تكثر الكلام مع الرجال لغير ضرورة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٢].

✧ الضابط السادس: أن لا تكون معتدة بعد وفاة زوجها.

♦♦♦ وجوب الحجاب على المرأة ♦♦♦

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٩]، هذه الآية أحد أدلة وجوب الحجاب وتغطية المرأة كامل جسدها، فقد أمر الله نبيه أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، وذلك ليسترن أجسامهن كاملة بالجلابيب، إذا أردن الخروج لحاجة ضرورية. لأنه يحرم على المرأة أن تكشف

(١) - نقلا عن كتاب تأملات في عمل المرأة ص ٦٥-٦٦.



وجهاها لغير محارمها، كما يحرم عليها الخلوة أو الاختلاط بهم.

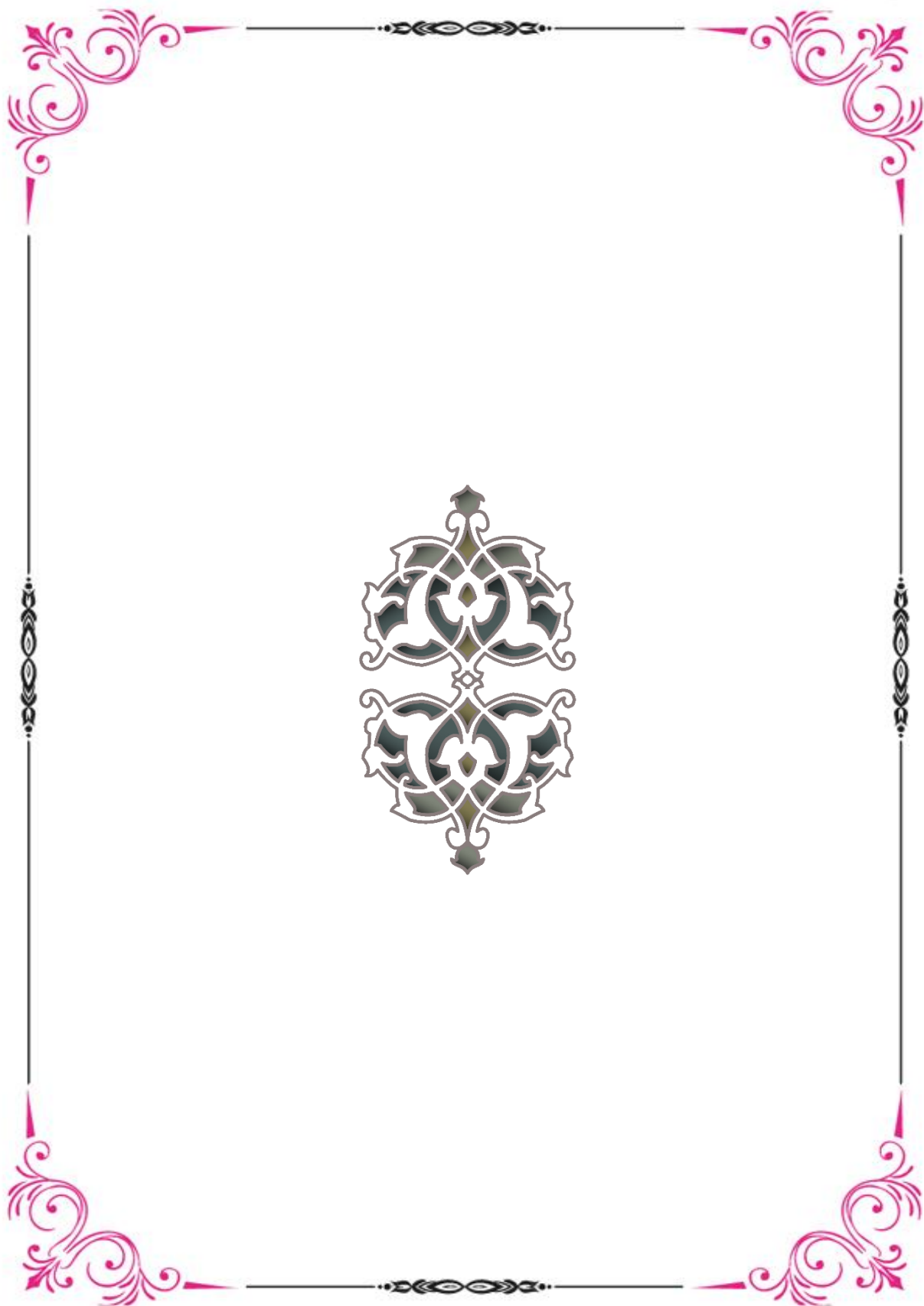
قالت أم سلمة رضي الله عنها: "لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على

رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها^(١)".



الفصل الثالث:

أخطار تمكين البنات من الجوالات
وأضرارها وحكم ذلك



أخطار تمكين البنات من الجولات

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۚ﴾ (٢٧)
 يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ۚ﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ
 لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝﴾ [سورة الفرقان: ٢٧-٢٩]، إن أعظم المنكرات والفتن وأخطرها على
 حياة المسلمين، ودينهم، وأعراضهم في عصرنا هذا على الإطلاق، هي: فتنة (جهاز
 جوال اللبس)، الذي اتخذته الناس خليلا لهم، فهو عند كثير من الناس أحب من
 الأب والأم، والولد، والزوج، في المجالسة والخلة، والإنفاق عليه، فما أخطر هذا
 الخليل المفسد، على بنات المسلمين.

ما ترك بيتا إلا دخله، وسهل الحرام للمسلمين والمسلمات بأنواعه،
 وأصبح سببا في دخول أراذل الرجال على النساء العفيفات، فهم يدخلون على
 زوجتك وبناتك وأخواتك وجميع محارمك، ويتكلمون معهن، ويحادثونهن عن
 الشهوة ورغباتهم في الوصول إليهن والتمتع بهن، من شتى بقاع الأرض بواسطة
 النت، رغم بعد المسافات واختلاف الجنسيات والديانات، وقد يحصل تكشف
 الأجسام، بواسطة الكاميرات الشاشات وغير ذلك من قلة الحياء، كل ذلك
 البنات سابحات في بحار أوهام الشهوات والخيالات، منغمسات في الملهيات،
 وكل واحدة مطروحة على فراشها لا يراها أحد من الخلق، ومع ذلك كله يعلم

الأب والأخ وغيرهما من أولياء الأمور بأنها تختلي بالجوال الساعات الطوال وتغلق على نفسها الغرفة في الليل وفي النهار، ولا تتحرك لهم غيرة؛ لأن الجوال في متناول أيدي الجميع في يد الكبير والصغير والذكر والأنثى، فتنة ما بعدها فتنة، ما تركت بيتا إلا دخلته، نسأل الله السلامة والعافية.

وإذا كان استعمال البنات لجوال اللمس من قبيل التطور الاجتماعي الذي هو تقليد للكفار في غير ضرورة، فلا تتنازل أنت أيها الأب للأعداء عن بناتك ومن ولاك الله عليهم من سائر المحارم. نشترى الشرور بأموالنا ونضع الثقة في أعدائنا، فكم من تقي قد اشترى لابنته جوالا وملاءه بالفوائد الدينية وهو في الحقيقة قد فتح لها أبواب الشر كلها، ومد لها أسبابه بشرائه جوال اللمس لها وهو لا يدري.

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبطل بالماء
يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: في تسجيل له: على المرأة المسلمة أن تتقي الله في نفسها، وأن تلزم الآداب الشرعية، ولا يقال فلانه عفيفة، فلانة تقية دينة، الشيطان يغريها، شياطين الجن والإنس يغرونها، واليوم يا عباد الله وجدت وسائل خطيرة في مكالمة في الجولات، في الإنترنت اتصالات سرية، فهي على فراشها ويكلمها الفساق أو تظهر صورهم على الشاشة التي عندها، ثم تكون المواعيد، ثم تكون المصائب، فعلى المسلمين أن يتنبهوا لنسائهم وأن يحافظوا عليهم، وعلى المرأة المسلمة أن تتقي الله في نفسها وفي مجتمعها، فإن النبي ﷺ

قال: «استوصوا بالنساء خيرا» ومن الخير صيانتهم والقيام عليهن ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [سورة النساء: ٣٤]، وقال ﷺ: «واتقوا فتنة النساء فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»، وقال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء» فلا يتساهل في هذا الأمر ولا يقال كما يقوله المغرضون والسفهاء: «الثقة موجودة أنتم تسيئون الظن بالناس» وما أشبه ذلك، نعم نحن نحسن الظن بالمسلمين ولكن مع هذا لا بد من الحيلة. اهـ. فلا ينبغي لذي مروءة أو دين أو ورع أو زهد أو خير أن يشتري للنساء جولات لمس أو يسمح لهن أن يستعملنه، فقد دمر بيوت المسلمين وضيع أسرهم وهتك أعراضهم لماذا؟ لأن فيه مئات الآلاف من المواقع الإباحية التي تبث الفاحشة والرذيلة، وفيه أيضا مئات آلاف المنظمات السرية التي تعمل ليل نهار لتدمير المسلمين وسلخهم عن دينهم وأخلاقهم وقيمهم التي تربوا عليها، وجعلهم يعيشون لا قيمة لهم، فالسلامة لا يعدها شيء، والكثير من أولياء الأمور قد قصرُوا في تربية بناتهم، وتساهلوا بإعطائهن جولات اللبس التي قد أصبحت أصل كل شر و بلية، وسمحوا لهن بالدخول في النت، ومشاهدة الفضائيات والقنوات الفاسدة، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة وغير ذلك، سواء صرحوا لهن بالسماح أم لا، فسكوتهم عن ممارسة المنكرات إقرار منهم لهن بذلك، وهذا السلوك خلاف طريق السلامة، وخلاف صراط الله المستقيم، قال

ﷺ: "ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حَرَّمَ

الله عليه الجنة "رواه مسلم .وقد علمتم ضعف المرأة أمام الرجال وعلمتم أنها السبب في افتتان الرجال بهن، فكيف يكون حالها وحاله عند تبادل الصور العارية، والفيديوهات المباشرة.

والسؤال هنا موجه لآباء البنات :لماذا يردن بناتكم جوانات اللبس بكامرات ومسجلات وبرامج تطبيقات؟ وما هي حاجتهن لوسائل التواصل الاجتماعي ولماذا ما يكتفين بالهواتف الرقمية بدون شاشة لمس؟!، روى البخاري(٣١٧٦) عن عوف بن مالك قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: "اعدد ستاً بين يدي الساعة: وذكر منها: " فتنة لا يبقى بيت إلا دخلته".

وما هنالك فتنة عامة في زمننا هذا دخلت بيوت المسلمين أعظم ولا أضر من فتنة الوسائل التي تزين للناس الشر وتكره لهم الخير وتجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، فانت على فراشك وأمامك الدشوش تربى أهلك وأولادك على كل رذيلة وتشوه في عقولهم كل فضيلة، وأكبر فتنة اعم واظلم وادهى وامر فتنة الجولات فتنة ليس لها مثيل على الإطلاق ضيعت الرجال والنساء والبنين والبنات والصغار والكبار إلا من رحم الله.

فالذي يجب على ولي الأمر أن يتقي الله فيمن ولاه الله عليهم، وأن لا يضع

بين يدي بناته الجوانات الذكية، التي قد تستخدم في المحرمات، فإن الله قد

يبتلي العبد بتيسير أسباب المعاصي ليمتحنه، فإن اليهود حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فإذا كان يوم السبت جاءت الأسماك على ظهر الماء قال تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْفَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٣].

وفي هذا الزمان تضعف الأمر مع وجود المغريات وميل الناس إلى الشهوات، ووجود القنوات والإنترنت في الجوالات وتبرج النساء والاختلاط والخلوات، وكثير من الأمور والمساوئ المضلات التي لا تخفي على كل ذي لب ونظر، وأصبح الحكم على بعض المكروهات والمحرمات في حكم المباح أو المجهول. ومن اعظم الفتن والأخطار استعمال البنات الجوالات التي هي مصيبة من مصائب هذا العصر العظام، خطر على مستقبلك ومستقبل اسرتك ان تجعل عدوك وعدو دينك ونيك يتولى تربية بناتك وزوجتك وابنائك، إنه أمر خطير جدا ينبغي التنبه له، فهو وسيلة من وسائل الزنا ومقدماته لا يرتضيه لأهله وبناته الا من انعدمت فيه الغيرة والشهامة والمروءة، فالغيرة لا يتصف بها سوى أفاض الرجال الذين قاموا بحق القوامة خير قيام.

فلا بد أن تعي أيها الرجل المسلم ما تحمله هذه الجوالات من مغريات وفتن كي تصبح حذرًا في متابعة مَنْ تعول، ومنعهم مما يسلبهم الشرف والدين والكرامة والأخلاق. فقد روي عَنْ عَلِيٍّ ؓ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «بَلَّغْنِي أَنَّ

نساءكم يُزاحمن العُلُوجَ في الشُّوقِ، أما تَغَارُونَ، ألا إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَغَارُ. فلا تلتفت أيها الأب المسلم إلى المتساهلين الغافلين المتساقطين في الملاهي المنحرفين عن الصراط المستقيم المضيعين لبناتهم الذين ماعوا وصاروا اعداء الفضيلة وفي صفوف دعاة الرذيلة.

وصدق القائل:

أتاك المرجفون برجم غيب على دهش وجئتك باليقين
قال العلامة ابن عثيمين **رحمه الله**: "ولهذا كان أعداؤنا-أعداء الإسلام-بل أعداء الله ورسوله من اليهود والنصارى والمشركين والشيوعيين وأشباههم وأذناهم وأتباعهم، كل هؤلاء -يحرصون غاية الحرص على أن يفتنوا المسلمين بالنساء، يدعون إلى التبرج، يدعون إلى اختلاط المرأة بالرجل، يدعون إلى التفسخ في الأخلاق، يدعون إلى ذلك بألستهم، وأقلامهم، وأعمالهم^(١)".

فالجوال سبب في إشاعة الفواحش بين المسلمين المسلمات عن طريق الرسائل المتنوعة المقروءة والمرئية والصور الفاتنة وغير ذلك، فهو سلاح فتاك، قد انتشرت بواسطته المنكرات.

فإن المشاهد لاستخدامات بعض البنات للجوال، يلاحظ أموراً وتصرفات مشبوهة تبعد المرأة عن الأدب الإسلامي والذوق العالي الرفيع، وتنحدر شيئاً فشيئاً

من دينها وأخلاقها حتى تقع ضحية مكالمات آثمة وصور فاتنة، تأتي من هنا وهناك، وهذا خطر كبير، فكم جر الجوال على بيوت المسلمين من مصائب! وكم كان سبباً في تدميرها! وفي إدخال الشقاء والتعاسة على ساكنيها! بل لقد جر بيوتا بأسرها إلى مهاوي الرذيلة والفساد، فهو مضيعة للدين والوقت وللصحة والمال، والنساء عندهن إسراف في القول، وإضاعة الوقت، وإطالة الحديث، وإذا طال الكلام خرج عن المباح إلى المكروه، ثم من المكروه إلى الحرام، ولن يكون الحرام صلاح للبيوت، بل فيه فسادها وإفسادها، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٩]، فمعظم النار من مستصغر الشرر، فإياك ثم إياك من الاستهانة بالدين والاستهتار بكلام الناصحين، وتضييع الجهد والأعمار، فكم من فتاة كانت شريفة عفيفة كريمة قد أصبحت فريسة للذئاب البشرية وللهوى وللشيطان، بسهولة بسبب الجوال، وهي في نظر أهلها طيبة طاهرة.

وللشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله كلمة مسجلة بعنوان (خطر المراسلة في الجوال مع النساء) قال فيها: .. يا أيها المسلم يا أيتها المسلمة يا أيها الداعي إلى الله أنت أحق أن تصون دينك وعرضك وعلمك عن هذه السفاسف التي يتنزّه عنها كل ذي صيانة لعرضه "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" المهاتفات والمحادثات محادثات على الهواتف مع النساء نساء مع الرجال ما لها حاجة، قد يحصل فيها فتنة ما كان أمر لا بد منه طرح وإلا لا يكون ذلك إلا عند أشياء لوازم شهادة عند القاضي من كذا مما يلزم مما يشرع بغير خضوع علمنا رسول

الله ﷻ صيانة العرض للرجال والنساء وغض البصر والحذر كل الحذر من وسائل الفتنة بشتى أنواعها، رجالا ونساء، فإنها والله فتنة عارمة، الاختلاط، الخلوة، السفر، المجالسة، المحادثة، الدراسة الاختلاطية، من هذه الفتن كلها .

الباب واسع مهم جدا وله تنمة إن شاء الله لما في القلب من الحرقه في هذا الجانب الذي حصلت به الفتن، حصلت به فتن تدمي القلوب وتدمع العيون ويندئ لها الجبين. نسال الله السلامة والعافية إنما هي الصيانة، صيانة لدينك وعرضك لمكانتك لدين اسلامك رجالا ونساء هذا دين ما به مغامرة نسال الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن. اهـ .

فالواجب على العلماء والمشايخ وطلاب العلم جميعا ان يهبوا هبة رجل واحد، وأن يجهروا بإنكار جوالات اللمس في الخطب والمحاضرات، وفي الرسائل والتحذيرات، ويعملوا على تنقية المجتمع المسلم مما يندس عرضه وشرفه ومروءته بواسطة هذا الجهاز الخبيث.

فمفسد وأضرار ومنكرات جوال اللمس كثيرة جدا قد تكلم عليها المشايخ والعلماء ولكن لا مانع أن نذكر إخواننا القراء الكرام ببعضها باختصار شديد: فهذه الجوالات سبب فساد القلوب، وسبب الغفلة عن ذكر الله، وضياع حق الله، وضياع الأوقات، وسبب للخلوة والتعارف المحرم بين الشباب والشابات، من دولة إلى دولة ومن مدينة إلى أخرى، وفي جوال اللمس هذا أمور منكرة ومعاصي منتشرة، قد تساهل

الآباء عنها وأذنوا لبناتهم بها، وغفلوا عن أضرارها، وإلا فلماذا لم يسأل الوالد ابنته لماذا تريد جوال اللبس وترفضين الجوال العادي ذات الأرقام؟ فإن قالت أريد (واتس أب) و(فيسبوك) و(استقرام) و(إيموه) و(يوتيوب) و(تويتر) و(تيك توك) و... فقل: ما هي الضرورة لهذا كله...؟ ولن تجد لديها جواباً.

فالآباء هم من ضيعوا بناتهم ونساءهم وأولادهم، بعدم حرصهم عليهم وضعف غيرتهم، وتساهلهم الشديد بسوء تصرفاتهم، وعدم مبالاة بهم.

قال الشيخ حسن با شعيب الحضرمي: من الأمور المشاهدة التي لا ينكرها كل من مكن امراته من هذه الجوالات ان المرأة تكون متعلقة بزوجها بشدة وخاصة في أيام الزواج فاذا امتلكت الجوال كان حضوره وغيابه سواء ولا تستطيع ان تستغني عن الجوال طرفة عين بينما تستطيع ان تستغني عن زوجها أياما وشهوراً.

♦♦♦ من أضرار الجوال ♦♦♦

أضرار جوال اللبس على المسلمين والمسلمات كثيرة جداً، ففيها : أضرار على الدين : وأضرار على الصحة: وأضرار على المال: وهذه الأضرار والأضرار معلومة عند أغلب الناس.

والناس في استخدام هذه الجوالات على ثلاثة أقسام :

❖ القسم الأول: عرف أضرارها، وأضرارها، فتركها بالكلية وابتعد عنها،

ولم يسمح لاحد ممن تحت طاعته باستخدامها جملة وتفصيلاً.

❖ والقسم الثاني: جهل أخطارها وتجاهل أضرارها، فسمح لنفسه ونسائه وأولاده وبناته باستعمالها، ولم يدرك عاقبتها.

❖ القسم الثالث: مدمن عليها، النساء والرجال، الصغار والكبار، فهم لا يستطيعون تركها أو التخلي عنها، وإن عرفوا واعترفوا بأخطارها وأضرارها، فقد تمكنت منهم وسيطرت على عقولهم، وهو الأكثر في المجتمعات.

✍ فخطر هذا الجوال على الدين كبير وكثير، ومن أهم شروعه أنه قد أفسد على الناس غيرتهم، وشهامتهم، وأخلاقهم، وأوقاتهم.

✍ وأضرارها على الصحة عظيم: قد ذكرها الباحثون وتكلمت عنها منظمة الصحة العالمية، إحصائيات رهيبة عن أضرار صحية مخيفة لا يعلمها كثير من الناس ولا يرضى بها عاقل. ففيها أضرار على السمع، والبصر، والرقبة، والأعصاب، والقلب، والمخ، وعلى الحالة النفسية، وبسببها تتراكم السموم، وفي الجوال أضرار على الصحة كاملة مما يطول شرحه.

✍ وأضرار مالية مفهومة: فكم يفتح الناس حسابات ويشترون في قنوات، ويخسر كل يوم قيمة رصيد وكروت وباقات، ولو لم تكن الجولات مذمومات في الكتاب والسنة، ولو لم يرد في مساوئهن دليل شرعي، لكان ترك المرأة للجوال من المكارم والفضائل التي تُمدح المرأة عليها. فما بالك وقد حرم الله على النساء أن يخضعن بالقول، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣]، وحرم عليهن الوسائل المؤدية الى الخلوة بغير المحارم والاختلاط، وحرم الفاحشة ما ظهر منها وما بطن والخيانة، وحرم الشبهات وسائر الاضرار.

♦♦♦ حكم تمكين البنات من الجوال ♦♦♦

حكمه يظهر من خلال سرد أدلة من القرآن والسنة في مسائل تتعلق باستعمال البنات للجوال بطرق سيئة، فقد اجتمعت في الجوال الشرور كلها، ففيه (الأغاني) وحكمها معلوم، وفيه الأفلام (الخبثية والمواقع الإباحية) كذلك، وحكمهما معلوم وفيه (البغايا والعرايا والصور والزنا واللواط)، وحكم النظر إلى هذه الجرائم والكبائر لا يخفى على مسلم، وفيه (لقاءات مباشرة للشابات والشباب بالصوت والصورة)، وفيه كل منكر وجريمة، بل إنه أعظم وسيلة وجدت على وجه الأرض لضياع الدين والغيرة والعرض والشرف والمروءة، والوصول إلى المحرمات.

وطبيعة النساء أنهن ضعيفات أمام الرجال، خاصة عندما يختلي الرجل بالمرأة، والرسول ﷺ يقول: «وانقوا فتنة النساء فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» وقال: «ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء» وقال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ مَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، فَإِنَّ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»، وقال ﷺ: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور

مشبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه

وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا ولكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب^(١).

وقد مر معنا قول الشيخ الفوزان: على المرأة المسلمة أن تتقي الله في نفسها، وأن تلتزم الآداب الشرعية، ولا يقال فلانة عفيفة، فلانة تقية دينة، الشيطان يغريها شياطين الجن، والانس يغرونها، واليوم يا عباد الله وجدت وسائل خطيرة في مكالمة في الجولات في الإنترنت اتصالات سرية، فهي على فراشها ويكلمها الفساق أو تظهر صورهم على الشاشة التي عندها ثم تكون المواعيد ثم تكون المصائب. اهـ.

قال الشيخ صالح الفوزان: لا يجوز ادخال الانترنت او القنوات الفضائية في البيت لما تجلب من الشرور ويستعملها الناس واهل البيت فيما يرغبون هم.

وقال الشيخ صابر اللحجي: ينبغي على أولياء الامور على الآباء أن لا يمكنوا النساء من الجولات لماذا تمكن بنت شابة مراهرة من جوال نحن لا ندعو الى زعزعة الثقة ببناتنا والى ان نتهم بناتنا لكن ندعو الى ان نحرص على

(١) - رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

عفة بناتنا وعلى حياء بناتنا وعلى صيانة بناتنا فان الجوال مما يخدش حياءهن ومما يوصلهن الى الرذيلة والعياذ بالله فاكثر النساء يسيئن استخدام هذا الجوال والنساء ضعيفات ناقصات عقل ودين ويعجبهن الثناء والمدح ربما ذئب من الذئاب البشرية يتصل بفتاة فيقول لها انتي جميلتي واميرتي وانتي كذا وانا كذا وسافعل لك كذا وانا عندي كذا يغريها بما عنده ويغريها بصب عبارات الثناء والمدح فتضعف هذه البنت فتسرسل معه والعياذ بالله الى ان تمكنه من نفسها او تعطيه صورة من صورها فتحل المصيبة والعياذ بالله.

لا تمكن البنت الشابة من جوال لا سيما هذه الجوالات الذكية التي فيها النت والتي فيها برامج التواصل ان كنت ولا بد فاعلا فاجلب لبتك جوالا ليس فيه هذه البرامج التواصلية وليس فيه نتا، الغرض ان تتواصل معها وان تتواصل هي مع محارمها هذا الذي نريده من الجوال التواصل يقضي الغرض في ذلك جوال من هذه الجوالات التي ليست بذكية وليست فيها هذه البرامج التي فيها الخنا لمن اساء استخدامها. اهـ.

فاقل أحوال الجوال عند البنات في أفضل بيوت المسلمين أنه شبهة كبيرة والرسول ﷺ يقول «فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه» فلماذا تحبه لابتك ولزوجتك ولأختك؟! ثم لماذا تعتقد أن استعمال ابنتك الشابة للجوال اللبس ضروري، وأنت تأمن الفتنة عليها.

وقال الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله: لا تعطوا النساء الجولات بارك الله فيكم اعطها كتباً تقرأ ودرسها... أما جوال تتواصل مع من تريد جوال ما فيه من هذا لا تلجرام ولا شيء من هذا اعطها. ما فيه ضرر هذا سهل أما هذا جولات اللمس والله أني أرى أن الأولى ترك ذلك، اجتنبوا هذا، من استطاع أن يجتنب ذلك فليفعل.

قال الشيخ حسن با شعيب الحضرمي: هذا الجوال يسحب من أيدي الأولاد والبنات والزوجات جملة وتفصيلاً، الذي يعطي ولده الجوال ابو لمس غاش لولده والذي يعطي ابنته الجوال غاش لابنته، والذي يعطي زوجته هذا الجوال ابو لمس غاش لزوجته، هذه هي الحقيقة غاش لهذه الرعاية، امنع زوجتك من هذا الجوال، ان كان لا بد فاجعل لها جوالاً عادياً تحتاج ان تتصل بها وتتصل عليك... وما داموا تحت طوعك فانت غاش لهم اذا اعطيتهم هذه الجولات.

يقول الشيخ يحيى أبو طاهر حفظه الله: المرأة ما ينبغي أن تعطى جوال لمس، ولو كانت من أفقه نساء الدنيا، ما تحتاج معلمة جزاها الله خير تريد تدخل في مجموعات دينية ما نحتاج مجموعة دينية احفظي التوحيد والوضوء والصلاة وجزاك الله خيراً واطبخي للأولاد وما نحتاج؛ لأن المرأة ما معها شركات في الصين ولا معها استيراد تجارة من الخارج ولا تحتاج جوال لمس اعطها جوال صغير وقل لها كيف الأولاد وكيف حالهم والحمد لله إذا غبت عنها وإلا أنت

موجود، لكن لا مانع قد ابتلينا اعطها من هذه الجوانب مع أنها والله يحصل فيها ضرر بعض اقارب النساء ما يتقون الله تخرج من البيت فيتصلون اتصال ما تأتي إلا وزوجتك قد قلبت وجهها عليك، حرضوها من هناك لكن لا مانع بعض الشر أهون من بعض. إذاً الشباب والصغار لا يعطون جوانب، النساء لا تعطى جوانب لمس، ما تحتاجه وإن كانت هذه الكلمة ثقيلة لكن لا بد أن نجد ونجهد فيها ونفنع النساء، ويجب على النساء أن يفهمن أن الرجال في صالحهن، ويجب على أبنائنا أن يفهموا أننا في صالحهم. اهـ.

♦♦♦ من توجهات الغيورين ♦♦♦

❁ إن أضرار جهاز جوانب اللبس واضحة للعيان لا يستطيع احد ان يغطيها فكثير من الفواحش سببها جهاز الهاتف النقال، يحصل التواصل بين الرجال والنساء والشباب والشابات، أولها مراسلة، ثم محادثة، ثم لقاء وجلسات، ثم ارتكاب للمنكرات.

❁ على الآباء أن يتنبهوا لأبنائهم ويتنبهوا كذلك لبناتهم، فلا داعي لمثل هذه الوسائل، فبعض البنات تريد جوانب متطورا وهي لا تزال في مقتبل العمر ليس عندها زوج وليس لها عمل، فما الذي تريد به هذا مفسد لها، خير لها والله ان يحال بينها وبينه، وأن تمنع منه، فإنه من تمام الصون ومن تمام الرعاية والحفاظ على الأسرة، فإن الإنسان ضعيف، والشبهات خطافة والفتن لا ينبغي أن يتعرض الإنسان لها أو يستشرف لها فإنها تستشرفه، بعض الناس يسمع

تحذيرات ويقول سأنظر هل هذا الكلام صحيح أو غير صحيح، لا داعي للتأكد، فكم من أقوام أرادوا أن يتأكدوا فتأكدوا، أرادوا أن يتأكدوا، فوقعوا في النكد، وذهب عليهم دينهم، وذهبت أخلاقهم، ومروءتهم.

❁ فلا يجوز والله أن نأمن على أولادنا ومعهم هذه الجولات، سواء كانوا صغارا أو كانوا شباب، ولا نأمن على زوجاتنا والله هذا اعظم حمى اذا استطعنا ان نحمي البيت من وسائل الفساد، فيعتبر انا قد قطعنا شوطا عظيما.

❁ إننا بحاجة إلى غيرة صادقة تحفظ حدود الله أن تنتهك، فلا تمكن الفتيات والنساء من الجولات لئلا تقضي على الحياء والعفة والشرف في مهدها.

❁ صحيح أن هذا الجهاز يتتبع به ايما انتفاع لكن عند العقلاء وليس عند السفهاء ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [سورة النساء: ٥]، فضعاف العقول من النساء وصغار الأبناء والشباب لا يحسنون استعمال الجوال، إذا كان كبارهم لا يحسنون استعماله، ربما المرأة تأخذ أرقام الرجال من هاتف زوجها وربما الرجل يأخذ أرقام النساء من هاتف زوجته، وكم حصلت من القضايا من هذا التي أدت إلى الفراق، وإلى الطلاق، وإلى النشوز، وإلى سوء الظن، فصار الرجل يسيء الظن بزوجته، والمرأة تسيء الظن بزوجها، بسبب هذا الشر المستطير الذي وصل إلى أيدي المسلمين.

❁ مفسد جهاز الجوال الحديث كثيرة، قد صنعه أعداء الاسلام وأرادوا

ايصاله الى المجتمعات المسلمة لإفسادها وتخريبها وازهاب عفتها وطهرها وبعدها عن قيم دينها واخلاق نبيها ﷺ.

❁ جهاز الجوال اللمس دمر كثيرا من البيوت وانتهك كثيرا من الأعراس الجهاز الحديث حصل من ورائه الفتن العظيمة فكم من امرأة طلقت بسبب هذا الجهاز وكم من امرأة ربما تعيش في قرية أو في بادية تجرأت حتى خرجت من خدرها وهربت من دارها، تتابع الرجال هنا وهناك، كل ذلك بسبب هذا الجهاز، وكم خربت من الأسر العفيفة عن طريق هذا الجوال.

❁ والله إن هذه الجوالات الحديثة بوابة عريضة لدخول الفساد على النساء والأولاد بل والجهازة الشداد.. والأيام حبالى. ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: ٤٤].

❁ كل من تساهل في تمكين نسائه من الجوالات فليتظر دوره من الخزي والعار.

❁ هذه الجوالات الخبيثة كم من تقي اشتراها ليستعملها في الخير، فاستعملته في الشر، وآخر أعطى امرأته جوالا حديثا وملاؤه بالبرامج المفيدة لها ولأطفاله، وزعم انه سيمنعها من الدخول في الإنترنت وقد فتح لها بابها ومد لها أسبابه!

فكم من لمسة أو لمسات قد أغرقت صاحبها في بحر الشهوات، وأشربت

قلبه حب الإباحيات، فمن فتح هذا الباب ولجه وعز عليه الخروج منه؛ فإن إدمانه أشد من إدمان المخدرات والمسكرات.

فو الله إن تمكين النساء من الجوال خطأ بين وليس بالأمر الرشيد فانج يا سعد فقد هلك سعيد.

❁ فو الذي رفع السماء وبسط الغبراء ونصب الجبال وفضل على النساء الرجال أن الجوال أشد خطراً وأعظم ضرراً من التلفاز. فرحم الله امرأة خافت هواها وأطاعت مولاها وتركت الجوال قبل أن يجر عليها الوبال .

ورضي الله عن رجل أبصر فتدارك الأمر فأقصر، وإن كان قد قصر.. فإن الجوال أخطر وأخطر وأضر.

❁ يتزوج امرأة شابة ثم يضع لها جهازاً من آخر الموديلات ويجعل لها فيه شبكة الإنترنت ويعطيها الاموال ثم يسافر يغترب عنها السنوات يتركها للكلام المسعورة والذئاب الضارية وبعد ذلك يتألم حين يسمع المفجعات وتقع الموبقات.

❁ أكثر ما ينتشر اللواط بسبب الهاتف الجوال مما ينقل بين الشباب والمراهقين والاطفال من تلك المنكرات العظيمة التي يتداولها اهل الشر في مواقعهم فيحصل الشر .

ومن تلك المفاسد أن هذا الجهاز المحمول جرأ كثيراً من الشباب، بل

والكبار والشيوخ على المحرمات ومخالطة النساء والنظر إليهن، وجرأ المرأة على التبرج والسفور، فإنه مجرد الوصول إلى هذا الجهاز الملموس عن طريق فتح زر وإذا بالعالم بين يديه، ينظر فيه إلى كل رذيلة وإلى كل شر ومحرم، فيدمن على ذلك فيراه سهلاً.

❁ والله ما يوجد في الدش عشر معشار ما يوجد في هذا الجوال.

ووالله ان ادخال شبكات الانترنت والجوالات الحديثة الى البيوت من اعظم الغش كيف لا يكون ذلك وهو قد ادخل جهازا يعد من اكبر الاشياء التي تفسد الاولاد والنساء نسال الله السلامة والعافية.

فالواجب على الأولياء أن يتقوا الله فيمن استراحهم الله عليهم، من الأولاد والزوجات والبنات، وملاحظة ما يتداولونه في الجوالات الحديثة، واستبدال جولات اللمس بهواتف ذات أرقام.

❁ كم ضاع من الأولاد ومن تربيتهم وكم ضاعت من أمور خدمة الزوج الواجبة ومن العمل في المطبخ وتنظيف البيوت وما ينفع المرأة بسبب ما يسمى بوسائل المواصلات وترى النساء مشغولات بما يسمى بالواتس وما واتس إلى غير ذلك وبعض الرسائل وبعض الأشياء هذا ضياع وباب ضياع للرجال والنساء.

كم من النساء تدعي انها عارفة عالمة صالحة ذات شخصية وهي في الحقيقة اضعف ما يكون وهذا هو الاصل في النساء الا ما رحم ربك.

فعلينا أن نتقي الله عز وجل كبارا وصغارا، وأن نعمل لهذه المشكلة حداً، وأن نسعى إلى إبعاد أنفسنا وأبنائنا ونسائنا وبناتنا عن هذا الشر المستطير الذي يأكل الأخضر واليابس.

◆◆◆ من نصائح المشايخ ◆◆◆

سئل الشيخ ابن عثيمين: ظهر في الآونة الأخيرة جهاز الجوال وكثر استعماله من النساء وخاصةً من الفتيات، وأسيء استعماله في المعاكسات فلا رقيب ولا حسيب من البشر، فهل من نصيحة للآباء والفتيات، فإنه أصبح من أخطر حبال الشيطان!!

الجواب: النصيحة: إن أسباب الشر في عصرنا كثر، وهي فتنة يفتن بها من أراد الله فتنه، وهي ابتلاء من الله عز وجل، فإن الله تعالى قد يبتلي العباد بتيسير سبل المعاصي لهم، وما ذكره السائل واقع: فإن الجوال وسيلة قريبة لاتصال الشابات بالشباب؛ لأنها تستخدمه في كل مكان حتى ولو كان في المرحاض - في الحمام - ولأنه إذا اتصل أحد يظهر رقمه في الجوال ويسهل الاتصال به، فهو خطير.

❖ ولذلك أولاً: أنصح شبابنا وشاباتنا من هذا العمل المشين، وأرجو أن يكون مستقبل الإسلام على أيديهم خير مستقبل.

❖ ثانياً: أنصح الآباء والأولياء أن يتحسسوا وينظروا ببصر ثاقب: كيف تستعمل الشابة هذا الجوال، وكيف يستعمله الشاب؟ وقلت لكم: إن الله قد يبتلي العباد بتيسير أسباب المعاصي ليمتحنهم. اهـ المراد. من (اللقاء الشهري).

وسئل الشيخ خالد بن عبود الحضرمي أبو بلال القائم على دار الحديث

السلفية بالحامي: ما قولكم بارك الله فيكم فيمن يحث بعض الرجال على شراء

جوال لمس لخطيبته أو من عقد عليها وأبو الزوجة لا يحب هذا لابنته فما

نصيحتكم؟

فأجاب: نصيحتنا أن يعمل بقول الأب فإن هذه الجوالات مفسدة وليس

والله من الرحمة بالبنت ولا بالولد، ولكننا ابتلينا في زمننا هذا بشراء الجوالات

ابتلينا بهذه البلوه، وربما الزميلات والزملاء كلهم معهم جوالات أبو لمس، فيأتي

الولد يبكي وتأتي البنت تبكي، بلوه بلوه الجوالات هذه بلوه افسدت الشابات

والشباب.

كلمة الشيخ عبد الغني العمري حفظه الله: قال في تسجيل له: الحمد لله رب

العالمين وصلى الله وسلم على رسول الله واله وسلم أما بعد: يقول الله عز وجل:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم: ٦]، فالواجب هو أن يقي المسلم

أهله وأولاده نار جهنم، وذلك بإبعادهم عن الأسباب المفضية إلى سلوك نار جهنم

ومما حصل لنا في هذا الوقت هو ما يتعلق بالهواتف النقالة الموجودة في أيدي البنات

والبنين حصل من ورائها شرور كثيرة جدا يعني اصبح من السهل ان يخترق السفهيه

بيتك وهو بعيد بينه وبين بيتك مئات الكيلوات والسبب يحصل على رقم زوجتك او

ابتتك ويبداء والانسان ضعيف وربما حصل من وراء ذلك شرورا وبعضهم يرسل

صورا عارية وبعضهم يرسل كلاما سيئا وو الى اخره. فانصح اخواني بإبعاد البنات

والبنين عن مثل هذه الأمور عندنا هواتف رقمية قديمة يكتفى بها في البيت للاتصال هذا يكتفى بها لا داعي لهذه الوسائل .اهـ .

قصيدة في وصف حال بنت ضيغت شرفها

كفاك فلميعد يجدي الملام
على الأرجاس يبصرها الكرام
وما أدراك ما تلك السهام
وما للعرض إن جرح الثام
فمن كفيك دنسه الحرام
جناها يا أبي سم وسم
مثار النفس ما هذا الغرام
بها قلب المشاهد مستهام
وعهرا يرتقي عنه الكلام
تراودنا إذا هجع النيام
وفيك اليوم لو تدري الخصام
دم الأقدام وانهد القوام
يؤرقه بالآمي السقام
على ضلال قوم لاستقاموا
على الأنقاص ما هذا الحطام
فمن فينا أيا أبت الملام

كفى لوما أبي أنت الملام
أنا العذراء يا أبتاه أمست
سهام العار تغرس في عفا في
جراح الجسم تلتئم اصطبارا
أبي هذا عفا في لا تلمني
زرعت بدارنا جوال لمس
نرى قصص الغرام فيحتوينا
فنون إثارة قد أنقنوها
نرى الإغراء راقصة وكأسا
كأنك قد جلبت لنا بغيا
تخاصمني على أنقاض طهري
زرعت الشوك في دربي فأجري
أبي هذا العتاب وذاك قلبي
ندمت ندامة لو وزعوها
أبي حطمتني وأتيت تبكي
أبي هذا جناك دمء طهري

♦♦♦ الحياء من الإيمان ♦♦♦

اعلم أيها الأخ المسلم الغيور أن المرأة المسلمة في دين الإسلام مصونة كالجوهرة المكنونة، ذات حشمة وحياء، والحياء من الإيمان، وهو خلق عظيم لا يأتي إلا بخير، والحياء من أبرز الصفات التي تنأى بالمرأة عن الرذائل، وتحجزها عن السقوط إلى سفاسف الأخلاق، وقد أوضح الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم خلق الحياء في ابنتي الرجل الصالح، وبين حسن تربيتهم وعفتهم وطهارتهم في قوله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّكَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة القصص: ٢٣]، أي: عادتنا أن لا نسقي حتى يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء، عجزا عن مساجلة الرجال، وحذرا من مخالطتهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، أي ما لنا رجل يقوم بذلك إلا هو، وقد أضعفه الكبر، فاضطرنا الحال إلى السقي.

وقال تعالى عن ابنة الرجل الصالح أيضا: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [سورة القصص: ٢٥]، قال المفسر السعدي: وهذا يدل على كرم عنصرها، وخلقها الحسن، فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصا في النساء. اهـ.

وفي الحديث المتفق عليه "كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها"^(١).

قلت: ومن المؤكد أن اختلاط النساء بالرجال غير المحارم ومحادثاتهم

(١) - رواه البخاري (٣٥٦٢) ومسلم (٢٣٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والخلوة بهم تذهب بالحياء من قلوب النساء، وذهابه ذهاب الخير كله، فالمرأة المختلطة بالرجال يقل حياؤها وربما ينعدم، بالنسبة لغيرها ممن لم يدرسن ولم يتوظفن ولم يكثرن الخروج إلى الأسواق، ومن ذهب حياؤها ضعف إيمانها، فترى هذا الصنف من النساء كثير، وحتى البنات العذارى عندهن جرأة في الكلام وفي مزاحمة الرجال ومحادثاتهم في محلات البيع الشراء، بلا مبالاة ولا خوف، وهذا محسوس ملموس لا شك فيه، وقد قال النبي ﷺ: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا ذهب أحدهما ذهب الآخر^(١)»، وقال رسول الله ﷺ: «الحياء كله خير^(٢)»، وقال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير^(٣)»، فالمعاصي تضعف الحياء عند العبد وإذا ضعف الحياء ضعف الإيمان، قال ﷺ: «الحياء من الإيمان^(٤)».

وقد قيل: لا يزال الوجه كريماً ما غلب حياؤه ولا يزال الغصن نضيراً ما بقي لحاؤه.

ولو نظرنا في حياة نساء النبي ﷺ والسلف الصالح لوجدناها مملوءة

(١) - رواه الحاكم، وابن أبي شيبة، والبيهقي في الشعب، وهو في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، برقم ٧٥٢، وفي صحيح الأدب المفرد، برقم ٩٩١. و في صحيح الجامع: ١٦٠٣، وصحيح الترغيب والترهيب: ٢٦٣٦.

(٢) - رواه البخاري، (٦١١٧)، ومسلم، (٣٧).

(٣) - رواه البخاري، (٦١١٧)، ومسلم، (٣٧).

(٤) - رواه البخاري (٥٧٦٧) ومسلم (٣٦).

بالحياء كله ؛ لأن قلوبهم كانت ممتلئة بالإيمان الكامل ، ومن علامات نزع الحياء من المرأة بسبب ضعف إيمانها في زمننا هذا ، أنك تراها تخرج من بيتها بدون محرم ، غير محتشمة في ثيابها ، تختلط بالرجال في المدارس وفي الأسواق وفي الأعمال ، وتحدث معهم في أي كلام ، وقد قال النبي ﷺ : « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ^(١) » ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ^(٢) » .

قَالَ الطَّبِيُّ قَوْلُهُ فِي شَيْءٍ فِيهِ مُبَالِغَةٌ أَيْ لَوْ قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ الْفُحْشُ أَوْ الْحَيَاءُ فِي جَمَادٍ لَزَانَهُ أَوْ شَانَهُ فَكَيْفَ بِالْإِنْسَانِ ^(٣) . اهـ .

وعن زيد بن طلحة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ ^(٤) » .

وكان أهل الجاهلية يتخرجون من بعض القبائح بدافع الحياء ، فهذا هو

(١) - رواه البخاري ، برقم ٣٤٨٣ .

(٢) - رواه الترمذي (١٩٧٤) وقال حديث حسن واخرجه ابن ماجه (٩) وهو في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٣٥) .

(٣) - تحفة الأحوذى (٦ / ٩٣) .

(٤) - رواه مالك في "الموطأ" (٢ / ٩٥٥ رقم ٩) وهو في الصحيحة (٩٤٠) وفي صحيح الترغيب (٢٦٣٢) .

هرقل يسأل أبا سفيان عن رسول الله ﷺ فيقول أبو سفيان في الحديث المتفق عليه : (فو الله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذباً لكذبت عنه)، فمنعه الحياء الافتراء على رسول الله ﷺ لثلا يوصف بالكذب، ويشاع عنه ذلك. فقد جاوز أهل الجاهلية الحد من شدة خوفهم على شرفهم، حتى كانوا يدفنون بناتهم وهن أحياء مخافة لحوق العار بهن من أجلهن.

قال الشاعر :

ورب قبيحة ما حال بيني
فكان هو الدواء لها
وبين ركوبها إلا الحياء
إذا ذهب الحياء فلا دواء
وقال آخر:

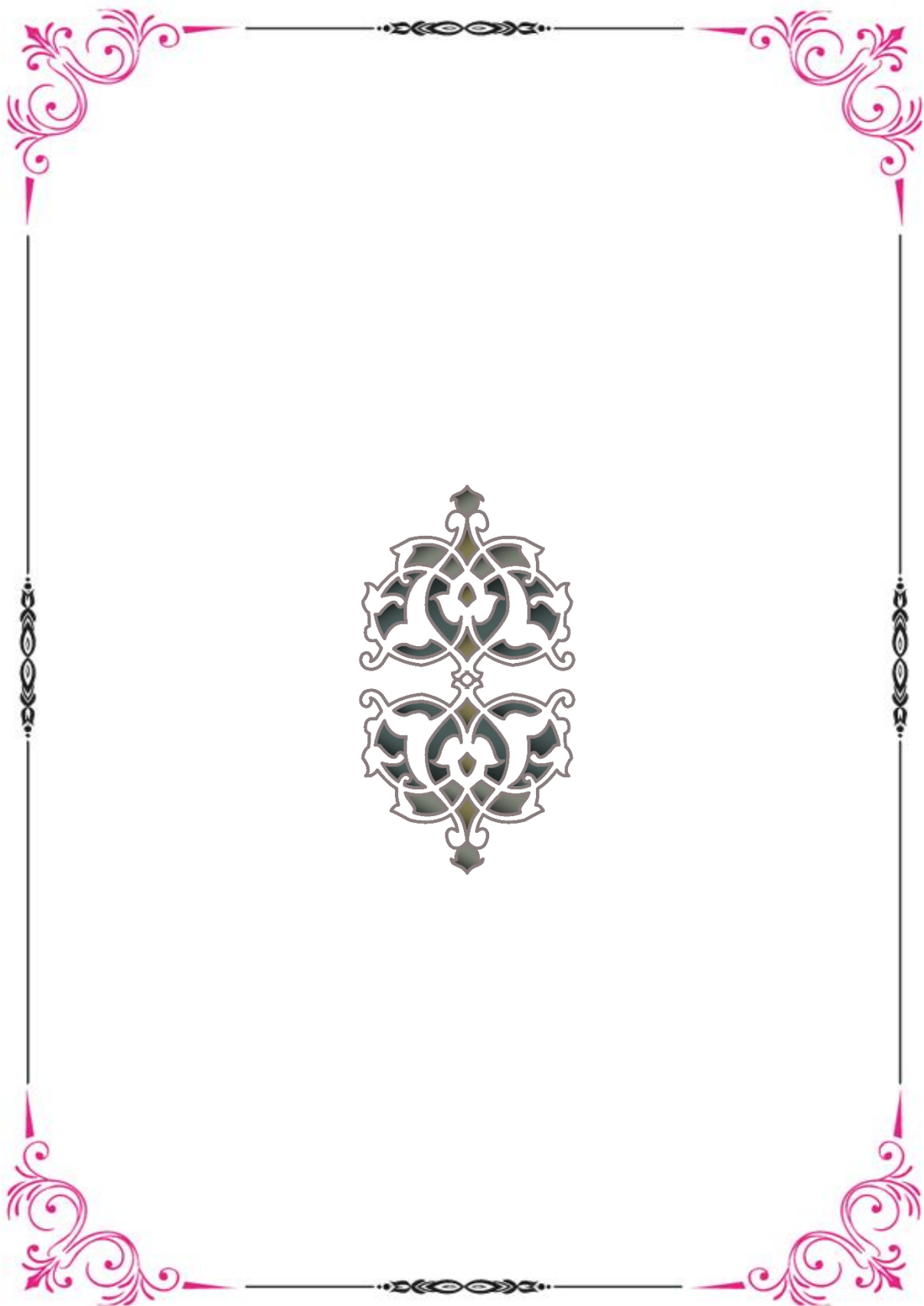
ما إن دعاني الهوى لفاحشة
فلا إلى فاحش مددت يدي
إلا نهاني الحياء والكرم
ولا مشيت بي لريبة قدم
وقال آخر:

إذا رزق الفتى وجهها وقاحا
ولم يك للدواء ولا لشيء
تقلب في الأمور كما يشاء
فما لك في معاتبه الذي لا
يعالجه به فيه عناء
وقال آخر:

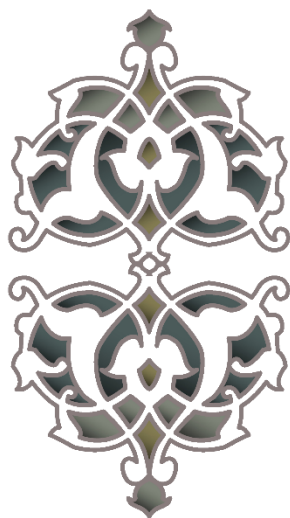
إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا
وتستحي مخلوقا فما شئت
إذا كنت تأتي المرء تعظم حقه
ويجهل منك الحق فالصرم أوسع

وقد ذهب الحياء في زمننا هذا من بعض البنات ووصلن إلى درجة كبيرة من الانحطاط بسبب الاختلاط واستعمالهن الجوارات وشربهن الدخان وأكل القات، وهن محسوبات في نظر أهلهن من العفيفات الشريفات؛ لأن أهلهن قد تعودوا على اختلاطهن مع الرجال في جميع المراحل الدراسية، وفي الوظائف المشتركة معهم، وفي سائر الأعمال، وكذلك في حال خروجهن الأسواق والسفر بدون محارم، ولا مانع عند أغلبهن من الخلوة بالرجال وكثرة الكلام.





الفصل الرابع:
أسباب انتشار التدخين وأضراره
وحكمه



أسباب انتشار التدخين

إن من أهم أسباب انتشار شرب الدخان أمور خمسة:

✧ الإعلانات الدعائية المروجة لشرب الدخان.

✧ جلسات السوء.

✧ ووسوسة الشيطان.

✧ المجالس العامة، والمناسبات.

✧ الآباء والمدرسون الذين يتعاطون الدخان، فإنهم قدوة سيئة بأفعالهم

وبسكويتهم عن نصيح أولادهم وأقاربهم وغيرهم.

♦♦♦ أضرار التدخين ♦♦♦

إن شرب الدخان حارق للبدن والدين والمال والمجتمع، ومن المنكر

العظيم في تربية البنات السماح لهن بشرب الدخان، مع العلم أن علماء

المسلمين قد اتفقوا قديماً وحديثاً على تحريم الدخان إلا ما ندر، وعلماء

الاسلام اليوم ومعهم الأطباء أكثر من ذي قبل على التحريم، نظراً لما يسبب من

أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع. فلا شك أنه من الخبائث وقد ثبت ضرره

قطعاً بما لا يدع مجالاً للشك في تحريمه.

يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في كتابه (الإعلام بنقد كتاب الحلال

والحرام (ص: ١٠): وقد ذكر الأستاذ محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني في شرب الدخان تسعة وتسعين مرضاً وبينها واحداً واحداً في رسالة سماها (مصائب الدخان).

قلت: فالتدخين حرام حرام حرام، اتفق أطباء العالم كله على أن الدخان خطير على صحة شاربه لكثرة أضراره. فهو ليس من الطيبات في شيء بل هو من الخبائث، واتفق العلماء على تحريمه إلا من شذ.

وإليك أخي القارئ الكريم عموم النصوص الدالة على التحريم في لفظها ومعناها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]، فهو إهلاك للنفس، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٢٩]، وقال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ أَطْيَبْتُ﴾ [سورة المائدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَيُحَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، والدخان بإجماع العالم كله أنه من الخبائث.

قال الإمام النووي: كل ما أضر أكله كالزجاج والحجر والسم يحرم أكله.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، وشرب الدخان فيه

تبذير وإسراف وإضاعة للمال.

قال العلامة ابن عثيمين: عند هذه الآية: قد ثبت الآن في الطب أن شرب الدخان سبب لأمراض مستعصية متنوعة من أشدها خطراً مرض السرطان وإذا كان سبباً لهذه الأمراض فإن الأمراض كما هو معلوم تفتك بالأبدان وربما تؤدي إلى الموت فيكون كل سبب لهذه الأمراض محرماً. اهـ.

وقال العلامة العباد في شرحه سنن أبي داود: "هذه الآية استدل بها بعض أهل العلم على تحريم شرب الدخان؛ لأن الله تعالى نهى عن قتل النفس، ومن المعلوم أن شرب الدخان من الأسباب التي يكون بها الهلاك ومن أسباب الأمراض، ومن المعلوم أيضاً أن الشريعة جاءت بعموماتها وقواعدها تشمل ما هو موجود في زمنه ﷺ وما ليس بموجود مما يجد ويحدث.

ومن المعلوم أن الدخان شيء جديد، وإنما طراً ووجد في الأزمان المتأخرة، ولكن الشريعة تستوعب ما يحدث وما يتجدد من النوازل؛ وذلك بعموماتها وقواعدها وقياس المثل على المثل، وإلحاق النظير بالنظير؛ وذلك أن قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فيه نهى عن قتل النفس بأي طريقة كانت، وعن قتل الغير، وكون الإنسان لا يقدم على أي شيء يؤدي إلى هلاكه وقتل نفسه هو ما تقتضيه هذه الآية، ولهذا فهم عمرو بن العاص ؓ منها أنه لو اغتسل بالماء البارد لهلك، واحتج بهذه الآية وتلاها على رسول الله ﷺ، فتبسم رسول الله ﷺ

ولم يرد عليه شيئاً، أي: أنه أقره على ذلك. اهـ. وقال النبي ﷺ: «ومن شرب سمّاً فقتل نفسه؛ فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

وقال ﷺ: « لا ضرر ولا ضرار»^(١) أي: لا تضروا بأنفسكم ولا تضروا بغيركم، وكل شيء يضر بالنفس بلا فائدة شرعية لا يجوز. والدخان أضراره الدينية والصحية والمالية كثيرة جدا فلا فائدة فيه، فهو سبب لأمراض مستعصية متنوعة، ومن الأسباب التي يكون بها الهلاك في الدين والدنيا.

من مضار التدخين الدينية: سبق وأن ذكرنا الأدلة على تحريم التدخين والذي يدخن بعد معرفته الحكم الشرعي، يعد من المخالفين لله ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣].

ومن المضار الدينية: مؤاذاة الملائكة بالروائح الكريهة لحديث جابر عند مسلم (٥٦٤) "فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم".

من مضاره الصحية: أما ضرره على البدن فهو يضعفه بوجه عام، ولا شك أن أضرار التدخين كثيرة جدا، وقد اتفقت على أضراره الهيئات العلمية والمجامع الطبية وقررت أنه سبب رئيس لأمراض متعددة. وقد ثبت علميا كما ذكر بعضهم: أن أضرار التدخين على النساء تفوق أمثالها على الرجال، وذلك لأن جسم المرأة أقل استعدادا لطرد المادة الغريبة عن الجسم، كما أن طبيعة

(١) - رواه الحاكم وهو في صحيح الجامع: ١٧٣٩٣.

تكوين المرأة البيولوجي والفسولوجي ، وكونها امرأة تحمل وتلد ، يزيد مخاطر التدخين عليها وعلى الجنين الذي ينمو في أحشائها.

وقد دلت الدراسات على أن موت الجنين أو تشوّهه يصبح أكثر احتمالا عند الأم المدخنة ، وتصبح صحة الجنين سلبية تجاه السموم التي تتعرض لها الأم.

وذكر الأطباء أضرارا للمدخنات منها: اضطراب الدورة الشهرية والإجهاض، والولادة المبكرة، وتشويه الأجنة، وتأثر حليب الأم بسبب سموم الدخان، التي تدخل جسم الرضيع عن طريق حليب الأم، وكل إنسان يعلم بأن التدخين سبب في أمراض السرطان والقلب، والرئتين، والأوعية الدموية، والسكري، ويضعف المناعة، ويسبب الجلطة، وهو مضر بالفم والأسنان، والحلق، وغير ذلك.

ومن الحقائق الطبية العلمية المشهورة عند الاطباء، ومن خلال التجارب التي أجروها على المدخنين أن للتدخين تأثيرا ظاهرا في نبضات القلب وضغط الدم، وهو عنصر هام في مرض شريان القلب التاجي، والذبحة الصدرية، ويسبب تقلص الأوعية الدموية في الأطراف، وأنه السبب الأساسي كذلك في جميع الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي، وهو أشد الأجهزة تأثرا بالتدخين، ومنها: مرض سرطان الرئة، وله مضار كبيرة على الكلى وتليف الكبد، والمعدة وعلى الدماغ، فيضعف تغذية الأعصاب، بسبب دخول النيكوتين فيه فتصاب الأعصاب بالالتهاب، وغير ذلك من المضار.

من مضاره المالية: لا شك أن الملايين تُنفق على التدخين، وعلاج الأمراض التي تنتج عنه، فهو مضر من الناحية الاقتصادية على مستوى الأفراد والشعوب. ومن مضار التدخين المالية ما ذكر بعض الإخوة: أنه يسبب الحرائق المروعة التي تذهب بالأموال وتخرّب البيوت، فكم حصل بسبب أعقاب السجائر التي تلقى وهي مشتعلة من إضرار حريق أتى على الأخضر واليابس وأتلف أموالا وأنفسا بغير حق، تولى كبرها ذلك المدخن الذي قذف بسيجارته دون مبالاة.

من مضاره الاجتماعية: التدخين يثلم مروءة المدمن عليه، ويُنقص من قدره، ويدل على ضعف إرادته، بدليل أنه لا يستطيع أن يدخن في أماكن العبادة، ولا في أوقاتها، ولا يسمي الله عند شرب الدخان، ولا يحمد الله عند الانتهاء من التدخين، ويخجل أن يشرب الدخان أمام العلماء والمشايخ والرؤساء، وفي الأماكن المحترمة. فالمدخن يؤذي برأئحته الكريهة إخوانه المؤمنين قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٨].

وشارب الدخان يؤذي ويسيء إلى مجتمعه وإلى جلسائه وأصحابه بحيث ينفخ الدخان في وجوه الناس فيخلق أنفاسهم ويضايقهم برأئحته الكريهة حتى يفسد الجو على من حوله. والنبي ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار». والادلة على تحريم الدخان، وكلام أهل العلم في حكم التدخين وأضراره المختلفة كثير جدا.

◆◆◆ حكم التدخين ◆◆◆

وبعد أن نقلنا جملة من أضرار التدخين وحكمه يحسن بنا أن ننقل أيضا شيئا من الأدلة على تحريم الدخان وجملة من أقوال أهل العلم عن حكم استعماله.

ويشمل كل صور استعماله، يستوي في ذلك الاستخدام عن طريق السجائر المعروفة أو عن طريق الشيعة وغير ذلك من المسميات.

فمن أدلة تحريم التدخين قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، وقد ثبت في الطب أن شرب الدخان سبب لأمراض مستعصية تؤول بصاحبها إلى الموت مثل السرطان، فيكون تناولها قد أتى سببا لهلاكه.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٣١]، ووجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان الله قد نهى عن الإسراف في المباحات، وهو مجاوزة الحد فيها، فإن النهي عن صرف المال في أمر لا ينفع يكون من باب أولى، وقد "نهى النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه من إضاعة المال، ولا شك، أن صرف المال في شراء هذا الدخان إضاعة له، وهناك أدلة أخرى، والعقل يكفيه دليل واحد من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ". اهـ.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: وقد سئلت عن حكم التباك الذي أولع بشربه كثير من الجهال والسفهاء مما يعلم كل تحريرنا إياه نحن ومشايخنا ومشايخنا ومشايخهم وكافة المحققين من أئمة الدعوة النجدية

من لدن وجوده بعد الألف بعشرة أعوام أو نحوها حتى يومنا هذا - إلى أن قال:
وتحريمه بالنقل الصحيح والعقل الصريح وكلام الأطباء المعبرين .

ثم ذكر الأدلة من النقل على تحريمه . وذكر من حرمه من علماء المذاهب الأربعة ثم قال : وأما العقل الصريح فلما علم بالتواتر والتجربة والمشاهدة ما يترتب على شاربته غالبا من الضرر في صحته وسمعه وعقله، وقد شوهد موت وأمراض كالسعال المؤدي إلى مرض السيل الرئوي، ومرض القلب، والموت بالسكتة القلبية، وتقلص الأوعية الدموية بالأطراف وغير ذلك مما يحصل به القطع العقلي أن تعاطيه حرام-إلى أن قال: وأما كلام الأطباء فإن الحكماء الأقدمين مجمعون على التحذير من ثلاثة أشياء ومتفقون على ضررها-أحدها التتن-الثاني الغبار-الثالث الدخان وكتبهم طافحة بذلك.^(١) اهـ باختصار .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللهُ في جواب له عن حكم الدخان :
(أما الدخان شربه والاتجار به والإعانة على ذلك فهو حرام لا يحل لمسلم تعاطيه شربا واستعمالا واتجارا وعلى من كان يتعاطاه أن يتوب إلى الله توبة نصوحا، كما يجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب . وذلك أنه داخل في عموم النصوص الدالة على التحريم داخل في لفظها العام وفي معناها وذلك لمضاره

(١) - انظر الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام للشيخ الفوزان (ص: ٧) والدرر السنية في

الدينية والبدنية والمالية التي يكفي بعضها في الحكم بتحريمه فكيف إذا اجتمعت . ثم أخذ يفصل مضاره ثم قال والميزان الحقيقي هو ما دلت عليه أصول الشرع وقواعده وقد دلت على تحريم الدخان لما يترتب عليه من المفساد والمضار المتنوعة وكل أمر فيه ضرر على العبد في دينه أو بدنه أو ماله من غير نفع فهو محرم فكيف إذا تنوعت المفساد وتجمعت أليس من المتعين شرعا وعقلا وطبا تركه والتحذير منه ونصيحة من يقبل النصيحة ^(١) . اهـ .

قال الشيخ عبدالرزاق عفيفي رضى الله عنه : وليس لاحد ان يتشبث بالمطالبة بذكر دليل خاص على تحريم الدخان بخصوصه غير قانع بعموم النصوص ، الا ان يكون قاصر النظر ، ضعيف الفكر ، جاهلا بمصادر الشريعة والاستفادة منها ، فان الادلة الشرعية كما تجيء جزئية احيانا تجيء كثيرا قواعد كلية ، يتعرف منها احكام الجزئيات التي تتضمنها وتندرج تحتها ، وان طالب الحق الباحث عنه لا يقف في سبيله مثل هذه الشبهة ، انما يتعلل بذلك من غلبته نفسه ، واستمكنت منه العادة فكان اسيرا لها ، واستهواه الشيطان فاتخذها اماما له ، يزين له الخبائث ويحببها الى نفسه ، ويزيغ قلبه بما يلقيه من الوسوس والشبه الزائفة ^(٢) . اهـ .

وقال الشيخ ابن عثيمين : شرب الدخان محرم ، وكذلك بيعه وشراءه ، وتأجير المحلات لمن يبيعه ، لان ذلك من التعاون على الاثم والعدوان ، ودليل

(١) - الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام (ص: ٨).

(٢) - موسوعة البحوث والمقالات العلمية (/ ٤).

تحريمه انه من التعاون على الاثم والعدوان ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [سورة النساء: ٥].

وقال الشيخ مصطفى الحمامي في كتاب النهضة الإصلاحية صفحة (٤٨٦) :
وأما التباك والدخان فهما من فصيلة واحدة تقريبا ولهما من السلطان على معتادهما ما يعجب له الإنسان كل العجب وأي سلطان أقوى من أن معتاد الدخان كما رأينا إذا لم يكن معه هذا البلاء ويشعر بالحاجة إليه يمد يده لأي امرئ يلقاه متكففا طالبا منه ولو نفسا واحدا - هذا شيء نحكيه عن رؤية عيان لا عن نقل سمعناه عن أحد وقد يكون هذا المتكفف من ذوي المقامات الرفيعة ولكن قوة هذا الكيف وشدته ترغمه على أن يتنازل عن وقاره ومقامه السامي إلى حيث يمد يده يستجدي (سيجارة) أو على الأقل نفسا منها.

والدخان ضار للبدن قطعاً ثم له شيء من التأثير على العقل . أما أنه ضار فقد فرغ منه الحكماء .

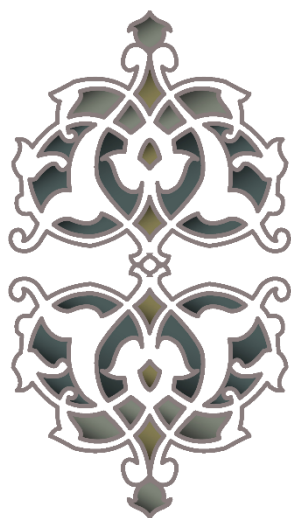
يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: ونحن نعلم أن معظم علماء الإسلام قد أفتوا بتحريم التدخين.^(١) اهـ.

يقول الشيخ محمد جميل زينو: لقد دعا الإسلام إلى حفظ خمسة أشياء: وهي النفس والعقل والمال والدين والعرض، والآن وقد اتفق الأطباء والعلماء



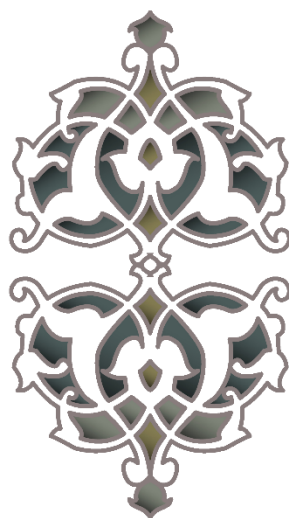
على أضرار التدخين والتي تمس على الأقل الأربع نقاط الأولى أعني التي دعا الإسلام لحفظها، فإن الفقهاء لا يجدون حرجاً في تحريم التدخين معتمدين على الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة^(١). اهـ.





الفصل الخامس:

أضرار القات وحكمه وكلام اهل العلم فيه



أضرار مضغ النساء للقات:

لقد جاءت الأدلة الواضحة القاطعة في بيان خبث القات وتحريمه من الكتاب والسنة مما لا يدع مجالاً للشك في ذلك، وأدلة تحريم أكل القات هي نفس أدلة تحريم الدخان، وقد ذكرت بعضها منها عند الكلام على - أضرار شرب البنات الدخان وحكمه -؛ لأن القات من الخبائث وليس من الطيبات، ولأن متعاطيه مضيع للمال ومبذر ومسرف، والله لا يحب هذا الصنف، وفيه أضرار كثيرة على الدين والدنيا، ومع كثرة المبيدات السامة فيه فقد أصبح خبيثاً قاتلاً قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]، فذكر تحريم الخبائث في مقابل تحليل الطيبات يفيد أن كل خبيث حرام .

قال المفسر ابن عاشور: " فالطيب ما لا ضرر فيه ولا وخامة ولا قذارة. وهو المباح والحلال، والخبث ما أضر أو كان وخيم العاقبة أو مستقذراً لا يقبله العقلاء، وهو الحرام من المأكولات. ولقد سمعنا كثيراً ممن يتعاطون القات وهم يعترفون بخبثه، وكثرة أضراره، ولم نجد أحداً من العقلاء المدمنين يقول في القات بأنه طيب، أو مفيد، فالقات شجرة خبيثة فيها مادة مخدرة، وأضرار متنوعة .

❖ أضرار اقتصادية: كضياع الأوقات وانتشار الفقر، ومضيعة الأموال، وانتشار

الرشوة والسرقة والغش والكذب وضياع الحقوق، وتبذير وإسراف. قال تعالى: ﴿إِنَّ

الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ [سورة الإسراء: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، وأكل القات فيه تبذير وإسراف. قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الحجر: ٩٢-٩٣]، وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق، وعن جسمه فيم أبلاه^(١)».

✧ وأضرار دينية: ترك الصلاة في أوقاتها، أو ترك صلات الجماعة في المسجد، أو تركها بالكلية بسبب القات.

✧ وأضرار بدنية: كإصابة آكلي القات بضعف الشهية، والإمساك المزمن، والسهر، وتحطيم الأضراس والأسنان، وهزلة الجسم، واصفرار الوجه، والسلس البولي وكثرة الوسواس والشكوك وغير ذلك كثير.

وفي القات أضرار صحية على الأسرة كلها، فإنه قد يحرم الأولاد والأهل من القوت الضروري من أجل شراء القات وقد قال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت».

(١) - رواه الترمذي وقال حسن صحيح، وهو في صحيح الترمذي، وفي الصحيحة (٩٤٦).

قال الشيخ مقبل كما في مجموعة رسائل علمية (ص: ٩٥): فجدير بأسارى القات المضيعين للصلوات الذين يخشى أن يصدق على كثير منهم قوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَا﴾ [سورة مريم: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [سورة الماعون: ٥]، جدير بهم أن يستفيدوا من كلام هؤلاء العلماء اليمينين وأن يصلّوا كل صلاة في وقتها. وإن تعجب فعجب أن ترى من أهل العلم من يدافع عن هذه الشجرة الأثيمة التي ألهمت كثيرًا من المجتمع اليمني عن أداء الصلوات في أوقاتها، وأضرّت باقتصادهم وبعقولهم، فكّم من مجنون يصل إلى الأطباء ويقول الطبيب: سببه القات. نعم، وضّعت أوقاتهم، فنصف الوقت للقات، تجدهم في مجالسهم يقضونه كما تقضم المعزى المرعى.

—♦♦♦ حكم مضغ القات ♦♦♦—

قد علم من خلال ذكر أضرار القات، وعموم النصوص الدالة على تحريمه في لفظها ومعناها، وكلام أهل العلم في ذلك، وتبين أن أكل القات فيه تبذير وإسراف فالقات خبيث غير طيب ومضر، وكلما ضر أكله حرام.

قال الامام عبد العزيز بن باز رحمته الله: لا ريب في تحريم القات والدخان لمضارهما الكثيرة وتخديرهما في بعض الأحيان، وإسكارهما في بعض الأحيان كما صرح بذلك الثقات العارفون بهما، وقد ألف العلماء في تحريمهما مؤلفات كثيرة ومنهم شيخنا العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي البلاد

السعودية سابقاً رحمته الله. فالواجب على كل مسلم تركهما والحذر منهما ولا يجوز بيعهما ولا شراؤهما ولا التجارة فيهما، وثمرتهما حرام وسحت، نسأل الله للمسلمين العافية منهما. اهـ.

♦♦♦ من كلام أهل العلم عن القات ♦♦♦

قال أبو بكر بن إبراهيم المقرئ الحرازي: إني رأيت من أكلها الضرر في بدني وديني فتركت لها، فقد ذكر العلماء: أن المضرات من أشهر المحرمات، فمن ضررها أن أكلها يرتاح ويطرب وتطيب نفسه ويذهب حزنه، ثم يعتريه بعد ساعتين من أكله هموم متراكمة وغموم متزاخمة وسوء أخلاق. اهـ.

ويقول الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمته الله في كتابه (إصلاح المجتمع): وهنا أجد مناسبة وفرصة سانحة للحديث عن القات والتبناك، والابتلاء بهما عندنا كثير، وهما من المصائب والأمراض الاجتماعية الفتاكة، وإن لم يكونا من المسكر فضررهما قريب من ضرر الخمر والميسر، لما فيهما من ضياع الأموال، وذهاب الأوقات والجناية على الصحة، وبهما يقع التشاغل عن الصلاة، وكثير من الواجبات المهمة. اهـ.

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: ظهر لنا بعد مزيد من البحث والتحري وسؤال من يعتد بقولهم من الثقات أن المتعين فيها المنع من تعاطي زراعتها وتوريدها واستعمالها؛ لما اشتملت عليه من المفساد والمضار في العقول والأديان والأبدان، ولما فيها من إضاعة المال، وافتتان الناس بها، ولما اشتملت عليه من الصد

عن ذكر الله وعن الصلاة، فهي شر، ووسيلة لعدة شرور، والوسائل لها أحكام الغايات. وقد ثبت ضررها وتفتيرها وتخديرها، بل وإسكارها، ولا التفات لقول من نفى ذلك، فإن المثبت مقدم على النافي، وقياسا لها على الحشيشة المحرمة؛ لاجتماعهما في كثير من الصفات، وليس بينهما تفريق عند أهل التحقيق. اهـ. المراد.

وقال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي: إن القات حرام وأكله والإدمان عليه من الكبائر لما يترتب عليه من الأضرار الكثيرة في الدين والعقل والجسم والمال والحياة الزوجية والاقتصاد العام أما أضراره الدينية فأهمها أنه يلهي عن الصلاة فيمضي وقت العصر وقت المغرب ووقت العشاء ومعظم المخزنين منهمكون في تخازينهم لا يصلونها في البيت ولا يحضرونها في الجماعة فهم إما مضيع لها بالكلية حتى يخرج وقتها وإما مضيع للجماعة لكن تضيع الجماعة فسق وترك الفريضة حتى يخرج وقتها عامدا كفر...

وأما أضراره في العقل ولا شك أن الضرر في العقل يسري إلى الجسم كله فهي التخدير والتفتير أو الإسكار والتفتير وفي الحديث أن النبي ؟ نهى عن كل مخدر ومفتر، وفي الصحيح (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) والإسكار معناه التغطية. وأما الأضرار بالمال فحدث ولا حرج فالشخص منهم يخزن في اليوم بمأتي ريال-يعني سعودي-أومائة وخمسين وأدناهم في مائة واحدة فإذا كان الرجل راتبه ضئيل أو دخله قليل أو ليس له دخل إلا هذا الراتب فإنه سيحتاج إلى المال ويسلك سبلا لأخذه...

وأما الأضرار في الحياة الزوجية فقد قال في كتاب المسكرات والمخدرات بين الطب والفقہ للدكتور / أحمد علي طه ريان الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون قال: للقات آثار سيئة على صحة مستعمله فهو مضر بالصحة والنسل كما أنه يفقد المرء شهوة الأكل ويفسد أسباب الهضم ويحدث شللاً في مجرى البول ولا يقوي الباءة وكل من كتب عن القات يصفه بأنه يضعف الحالة الجنسية عند الرجال بحيث يحدث ارتخاء عند الرجل فينزل المني قبل عملية الجماع اهـ. باختصار شديد.

وقال شيخنا الامام الوادعي رحمه الله تعالى: شجرة القات شجرة أثيمة ضيقت أعمار اليمنيين واقتصادهم وعقولهم وأوقاتهم، هذا أمر لا ينزع فيه، وهي مضرة للاقتصاد أيما إضرار، وقد كان اليمن يورد الزبيب وبعض المنتجات إلى الخارج، والآن أصبح اليمنيون يستوردون البسباس والحلبة والثوم إلى غير ذلك، وكل هذا بسبب الشجرة الأثيمة التي ابتلي بها اليمنيون، وإلى الله المشتكى فلا أدري متى يفيقون، والرسول ﷺ يقول: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع...». وذكر منها «عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه»، فمالك يضيع في هذه الشجرة الأثيمة وكذلك عمرك، فمن بعد الظهر إلى الساعة الرابعة من الليل فما بعد ذلك، دع عنك ما يتولد عنها من الأحزان ومن ضياع العقل، فرب شخص يبكي بعد أكل القات.

أخ في الله من ساكني الحديدة زارنا إلى هنا ويقول: أكل القات مع مجموعة

كان يجاملهم وقام في الليل يبكي فقالوا له: مالك تبكي؟ قال: مات أبي، قال: وأبوه قد مات من زمان قديم.

وأما ضياع العقل فأنا أنصح بالرجوع إلى ما كتبه الأخ عائض مسمار حفظه الله تعالى وإن كانت كتابته قاصرة لم يستوعب فإنني نصحتة أن يقوم برحلة إلى جميع المخزنين، فعندهم من عيوب القات أكثر مما عندنا، فمما قيل له وأنا اسمع: أن شخصا أراد أن يشرب فاخذ الهرة فخمشته في يديه، فقال: أصابك الله ما أحرک، فقد ظن أنها ثلاثة ماء ثم رمى بها.

واخبرني الإخوان بدمار يقولون: هناك حداد يشتغل في الحديد، وهو مخزن ورأوا رجله قد تحرقت والنار تأتي على رجله وهو لا يشعر، فقالوا: رجلاك قد أصبحتا محرقتين. فقال: لا، ما فيه شيء الحمد لله، وبعد أن انتهى من أكل القات إذا هو يصرخ صراخا شديدا ويسعفونه إلى الدكتور.

والإخوة اللذين يخزنون يعرفون أضرارها أكثر، بل غير واحد قد جن ويذهب به إلى طب الأعصاب في تعز، فيقول: هذا من القات، وإن رجعت وأكلت القات فلا تأتي. معناه أنك أنت الذي تسببت في مرض نفسك وفي ضياع عقلك، واكل القات منظر مشوه وكريه، فاليمينون ابتلوا بهذا وواجب على كل يمني بل على كل مسلم لأنه يوجد كذلك في الحبشة وفي الصومال، أن يزيل هذه الشجرة الأثيمة من أرضه ولا يجوز له أن يبيعها، لأنه لا فائدة فيها مع قطع النظر أحرام هي أم ليست بحرام، فهي لا خير فيها، فنحن مسئولون عن أعمارنا وأوقاتنا وعن مالنا الذي أكرمنا الله وأرشدنا في

كتابه ماذا نستعمله فيه مثل الرمان والعنب والزعر، وهناك كذب مفضوح في شأن القات، فقد أخبرت أن خطيباً قام في دمار ويقول: ابشروا بالرخصة يا أهل القات فإن النبي ﷺ رأى علي بن أبي طالب فأقره. وفي ذات مرة كنا في مجلس مع بعض المسؤولين فإذا رجل كما يقول الإمام الشوكاني: عمامته كالبرج وكمه كالخرج وإذا هو يقول: روت بنت القاسم عن أبيها أن سليمان أخذ الفتور والتعب فدل على القات فصار نشيطاً. وهكذا الصوفية الأمة الحمقى يزعمون أنه يعينهم على قيام الليل، ولست أنا الذي أقول أنهم الأمة الحمقى، بل هو الإمام الشافعي رحمه الله، فقد ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة عن الإمام الشافعي قال: لو أن رجلاً تصوف في أول اليوم ما أتى آخر النهار إلا وهو أبله. فهم يزعمون أنه يعينهم على قيام الليل، فإذا أعانك على قيام ليلة تبقى في اليوم الثاني كأنك مصروع، وانظروا إلى حالة المخزنيين بعد العصر في رمضان، إياك إياك أن تدخل في مشكلة مع المخزن فربما يوجه إليك البندقية والمضاربة، وهكذا لأنه ليس عاقلاً في ذلك الوقت، بل عقله عقل هرة. وأنا أسف جداً أن يكون سنياً يقوم ويعظ الناس: يا أيها الناس تمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وهو يخزن وجماعته بخمسمائة ريال، فلو جمع هذه الخمسمائة مع خمسمائة مع خمسمائة لاستطاع أن يكون له مكتبة في أسرع وقت.

فالقائت ضرر على صحتك وعلى مالك وعلى عقلك، والقائت يتفاوت قرب بلدة يصير الشخص مثل المجنون إذا أكل من القات الذي يزرع فيها، وقد أخبرني الأخ عقيل المقطري يقول: عندهم منطقة إذا أراد الناس أن يضحكوا

على شخص أعطوه يخزن منها فلا يشعر إلا وقد قام يخلع ثيابه ويبقى عرياناً.

وقد كنت في ذات مرة أتكلم على القات ولم اجزم بتحريمه، فقام أخ وقال:

اشهد لله بأنه حرام، فقلت له: لماذا؟ قال: لقد خزنت ذات ليلة في الغرفة فشعرت

أن الغرفة تكاد أن تنطبق علي، ثم صعدت على خزان المياه فوق سطح المنزل

ولولا الله سبحانه وتعالى ما قد قدر لي أن أموت وإلا فحركة صغيرة وأنا خارج

البيت، يقول: فهذا ينبغي ألا يشك فيه أنه محرم. اهـ.

◆◆◆ بعض ما قيل من الشعر في ذم القات ◆◆◆

يقول الشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمته الله:

فانظر إلى إدمان مضغ القات

ومولد للهم والحسرات

ترمي النفوس بأبشع النكبات

ويعرض الأعصاب للصدمات

ويذيقها كأس الشقاء العاتي

ويذيب كل عزيمة وثبات

ويريه ألواناً من النقمات

هو مما حق للأوجه النضرات

أبصرت فيها صفرة الأموات

إن رمت تعرف آفة الآفات

القات قتل للمواهب والقوى

ما القات إلا فكرة مسمومة

ينساب في الأحشاء داء فاتكا

يذر العقول تتيه في أوهامها

ويميت في روع الشباب طموحه

يغتال عمر المرء مع أمواله

هو للإرادة والفتوة قاتل

فإذا نظرت إلى وجوه هواته

وقال العلامة حافظ الحكمي:

يا باحثا عن عفون القات ملتصبا
ليس السماع ك رأي العين متضحا
كله لما شئت من وهن ومن سلس
كله لما شئت من لهو الحديث ومن
على العبادة قالوا نستعين به
إن جاءه الظهر فالوسطى يضييعها
وإن أتاه فمع سهو ووسوسة
لقد عجبت لقوم مولعين به
في الدين والمال والأبدان به شهدوا
إني أقول لأكله وبائععه
وقال غيره:

إنما القات حشيش اخضر
فإذا ما أكلته أمة
قصيدة القاضي محمد الصادق المراني

أحبة القلب في عز وتمكين
إني لأرجو وما خاب الرجاء بكم
قد يغفل المرء بين الحين والحين
يا إخوة الحق والإسلام والدين
أن تقبلوا كرما نصحي وتبينني
وتقبل النفس تزيين الشياطين

قال الصحاب وفي أذني مقاتلهم
يا ليت فتية قومي يعلمون فكم
أنياب سم ضحاياها بنو يمن
القات فاقرة كبرى ومفكرة
القات شوهنا والكيف توهنا
والقات حقا هو الشيطان من شجر
قد دمر الزاد والأجساد في عجل
جل الإدارات حق القات رشوتهم
قد سرطن الفك والبلعوم ثم مضى
شعب يئن غدا الأردن مقصده
ضاعت ملايين في الإسعاف ما نفعت
غول المبيدات زاد القات غائلة
والغول في القات مثل الروح في جسد
حتى اليهود تنادوا يتحفون به
يا ضيعة الأهل بعد القات عن أمل
قد غور الماء في بئر وفي بشر
ماذا ستشرب في صنعاء بعد غد
والنفس نafسها المأوى فشتها
والأرض لم يرض حتى ضر ساحتها
ونكل القات بالأقوات مكتسحا
يا ليت شعري لو الطاغوت حاصرنا

أفصحت يا صاح عن شكوى الملايين
تخفي النعومة أنياب الثعابين
أنياب قات وتكيف وتخزين
والقات يلدغ في شتى الميادين
والقات أثخننا من ألف سكين
قال الزبيري هذا القول من حين
ثم اغتذى بالرشاوى والسراطين
شعار أكثرهم: «بالقات تشريني»
أيضا فسرطن في بطن وقولون
والهند والسند يا للهول والهون
يا ويح شعبي ويا ويح الملايين
كم من دفين على آثار مدفون
لا قات في اليمن المحزون من دون
مزارع القات من أقصى فلسطين
في العلم في الأكل في دفء البطاطين
ثم ارتوى القات من دمع المساكين
عصارة القات أم تجلو إلى الصين؟!
داء الفصام ووسواس
في كل عام بآلاف الفدادين
زرع الحبوب وأثمار البساتين
هل نشبع الجوع من قات وتخزين!



لهفي عليكم أيأ شعب الميامين
عند الصلاة ... فما قول الأساطين؟!
لو كان بالخبز لا بالقات تخزيني
لكنه الكيف أفتيه ويفتيني
والوعد يقسم إن القات يلغيني
الهجر والجمع جمع القات يبكي
وبائع القات طرا دون تعيين
بغاية الضر للإخوان في الدين؟!
ما أضيّق الرزق من جيب المغابين!
كيف التغاضي على أفعال تنين؟!
عند الثريا بلا قات وتخزين
من يا ترى في الوري أهدى الفريقين؟
أن نتج الوهم تدشينا بتدشين
مثل الحرائق طاقات بلا صون
هلا غضبت لإهدار الملايين؟!
ما يفعل القات في الدنيا وفي الدين؟!
والقات جمدا طينا على طين!
والقات في الناس سلطان الدواوين
والفك ما انفك من دق وتطحين
هل كنت تدخل في سلك التخازين؟!
إن خالط القات ثم الكيف هذين!
من يفقد الصبر في بعض الأحايين

ترى اليمانين كالأشباح شاحبة
والقات يفتي بحشر القات في فمنا
في حين تختلف الفتوى بغير هوى
والخبز أشرف من قات أخـزنه
كم يفتك القات بالأوقات يقتلها
حتى المساجد تبكي وهي خاوية
يا زارعي القات إخواني أناشدكم
يا إخوة الدين هل ترضى أخوتكم
والحمد لله فالأرزاق واسعة
قالوا التغاضي هو الأولى فقلت لهم
جل العباد بأرض الله همتهم
قد حاربوا القات في شتى البلاد فمن
ونحن أسرى خيال القات همتنا
بالقات بعثرة الطاقات دون هدى
يا ويح كل أخ للقات غضبته
فهل كفى إخوة الإيمان من يمن
القات أوصدنا والقات صفدنا
تصوروا الحال لو كان الرسول هنا
والخد يشتد كالبالون متفخا
والمرء خجلان من نشر ومن صور
وا حسرتاه على علم وتزكية
ترثي الإمامة في الإسلام ذا ولع

ما الشعر إلا صدى المأساة تكويني
مما جنى القات في غم وتحزين
ما أسس القات من وهن وتوهين؟
ما يخرج المرء في عرض وفي دين
حتى نودع مأساة التخزين
من جرب السم أمسى في المدافين
من مرة وحدها ذاق الأمرين!
بالصوم بالحج في عزم بلا لين
وعمرة حررت حرا من الدون
يا إخوة الحق والإسلام والدين
يا للتعاسة في قات وتخزين!

يا مولعا ولعا بالقات معذرة
كل المحبين في الدنيا بأجمعها
هل نبلغ المثل الأعلى ونحس
دع ما يريب إلى ما لا يريب ودع
يا ليت أن لنا من صبرنا مددا
إياك تمضغه لهوا وتجربة
والقات آفته الإدمان رب أخ
فاستعصموا أبدا بالله يعصمكم
كم عادة طويت بالصوم حين طغت
خلاصة القول أن تصغوا لناصحكم
كفوا عن القات والتخزين واخترفوا
وقال علي بن يحيى الإيراني :

و آخره حزن كما تفعل الخمر
وتلك بها نفع كما نطق الذكر
فحرمها رب الوري من له الأمر
حرام كما قد قره السادة الطهر
ولم تعلموا أن الولوع به خسر
لبعض بني الإنسان فاتضح الوزر
ولم يأت عن خير الأنام به حظر

ألا إن بعض القات أوله سكر
على أن هذا أصل كل مضرة
ولكنه غطى على النفع إثمه
وما البعض منه مسكر فجميعه
فما لكم يا قومنا قد جهلتم
وها قد علمتم أن منه مخدرا
فلو قلتم الأصل الإباحة عندنا

بتحريم ما فيه لأكله الضرر
كما جاء في درء المفاسد فاستقروا

لقلنا نعم لكنما الشرع قد أتى
وقد جاء في جلب المصالح ضامننا

مبينة عظمى يضيق بها الصدر
لقد مسه من بعد إيساره العسر
فلولاه لم تترك بأرضكم العصر
لإكثارهم منه ومثواهم القبر
له أكلا من قومنا سادة زهر
وليسوا بمعصومين في شرعنا فادروا
لكم حجة تنجي إذا جاءنا النشر
غدا آمرا في قلعه إذ بدا الشر
ولو لم يحرمه لما صدر
أباحوا الذي في بعض أنواعه سكر
سوى من يعاني الطب من قوله نكر
عن القات إن القات يا قومنا شر

وكم في تعاطي القات دامن مفسد
فكم من غني مذ غدا مولعا به
كذلك كم ألهى امرأ عن صلاته
وكم من أناس لازموه فأصبحوا
ولو قلتهم لو كان حظرا لما غدا
لقلنا اجتهدا ذاك قد أخطأوا به
ولم يجمعوا حتى يكون اجتماعهم
وكيف وذا بعض الأئمة قبلهم
وقد قلعوا إذ أصدر الأمر غرسه
ولو علم الباقون أضراره لما
ولو قلتهم أضراره لم يقل به
ألا فاقبلوا مني النصيحة فاقلموا

قصيدة القاضي علي بن يحيى الإيراني

وفي حذف حرف اللام منه دلائل
فقد ثكلتهم بعد ذاك الثواكل
ويس يضر الجسم والجسم ناحل
ويقطع بالإكثار منه التناسل
ومنه السهاد الأعظم المتطاوّل
لأجل التداوي بعضه يتناول
يضررك أحيانا وتلك قلائل
على القلب منه الكرب لاشك نازل

تولعتم بالقات والقات قاتل
وكم قد رأينا من رجال تولعوا
إضاعة مال ثم فقر وفاقة
وما هو إلا الضر من غير شبهة
ومنه يزول العقل من غير مريّة
وكم فيه من داء عظيم وإنما
قليل لإذهاب البخار وإنه
ولكنه من بعد يورث غمة

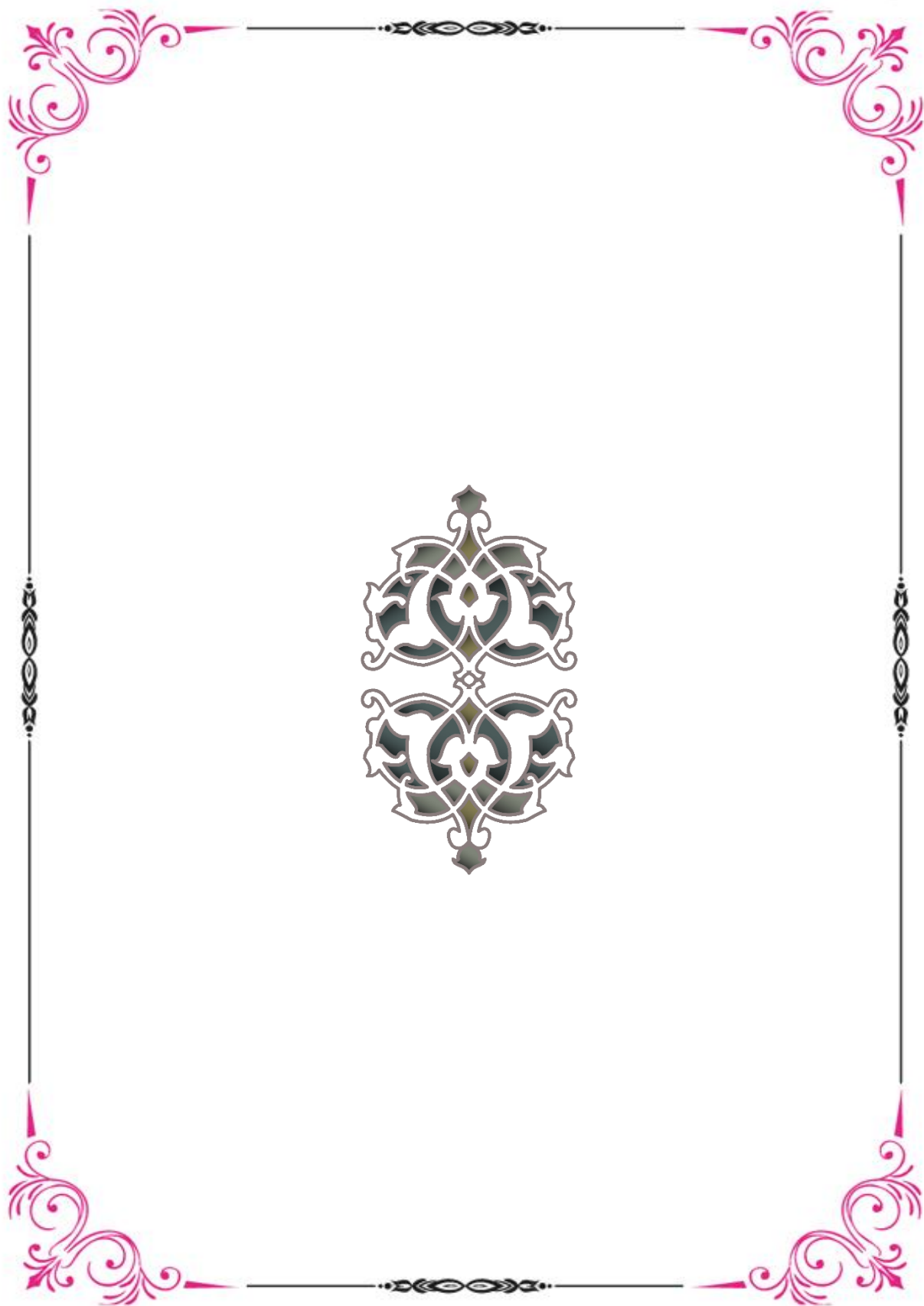
وقد يقبل النصح الرجال الأفاضل
ثلاثا من الربط الذي يتفاضل
وقدر الذي يعطى الصحيح الحاحل
فهذا الذي أو ما إليه الأوائل
أحاكمه يوما بما هو قائل

فلا تكثروا من أكله يا أحبتي
وقدر الذي يعطي المريض تداويا
يكون ملان الكف دون زيادة
إلى ربطة والخير في نصف ربطة
ومن رام قولا غير هذا فإنني
وقال الشاعر:

صيانة عرضي أن يضيع وأوقاتي
زمانا طويلا رافعا فيه أصواتي
حقيقته بادرته بالمنأوة
أخا الموت كم أفنيت منا الكرامات
كقيمة ما يدفعه من ثمن القات

عزمت على ترك التناول للقات
وقد كنت عن هذا المضمر مدافعا
فلما تبينت المضرة وانجلت
طبيعته اليبس الملم ببرده
وقيمة شاري القات في أهل سوقه







الفصل السادس:

قصص مأساوية واقعية



القصة الأولى:

كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية، ثم تطورت إلى قصة حب وهمية أوهمها أنه يحبها، أنه ميت دنف هلك في غرامها، وسيتقدم لخطبتها، لكنه يطلب رؤيتها، فرفضت فهددها بهجر أو بقطع علاقة فضعت، فأرسلت له صورة مع رسالة وردية معطرة، فتوالت الرسائل، ثم طلب منها أن تخرج معه، لكنها هذه المرة رفضت بشدة فهددها بتلك الصورة وبالرسائل المعطرة، وبالصوت المسجل عبر الهاتف، فخرجت معه على وعد أن تعود في أسرع وقت وأقرب فرصة، لكنها عادت وقد كُسر حياؤها، وانتهكت عفتها، وتجراً على صلاحها، فقالت له بعد ذلك: لا بد من ردم الأمر وستره بالزواج حتى لا تكون الفضيحة، فقال لها بكل احتقار وسخرية: إني لا أتزوج فاجرة، كيف العلاج؟ وكيف السبيل إلى حل يجعل هذه البيوت تستيقظ من الشر الذي أحاط بها؟ إن من الفتيات من تصبح على الأغنية، وتضحى على الشاشة، وظهرتها على الهاتف، وعصرها في السوق، ومساؤها في المناسبة، فقولوا يا عباد الله: متى تعود إلى الله أو ترعوي عن غيها وضلالها!!

القصة الثانية:

اتصل بعض الشباب بشابة تليفونيا وأوهمها بحبه الشريف لها، ثم تواعدا وتقابلا أكثر من مرة وهو يظهر لها حبه وودده وعفافه وأنه لا يستطيع البعد عنها لحظة واحدة، أخذ منها صورا، وتصور معها أيضا، وبعد مرور أربع سنوات من عمر قصتها مع هذا الذئب قال لها: مكيني من نفسك فلا يهم إن كان هذا الشيء يتم بعد الزواج أو الآن ؛لأننا سنتزوج هنا تحركت بواعث الإيمان فيها واستيقظت بعد طول العمر غفلتها، فقالت: أولا: الدين - الأهل - الزواج - العرض - النار - العار - البكارة - الناس. قال إن لم يحصل ما أريد فضحتك، ومعني أدلة ضدك صورك... عاشت المسكينة في جحيم خلقتة لنفسها.. ماذا استفادت ؟ وبماذا رجعت ؟ رجعت بالذل والهوان^(١). أهد بتصرف .

القصة الثالثة:

في يوم من الأيام خرجت والدتها برفقة والدها إلى السوق مع أختها الصغرى وجلست هي في البيت ولم تخرج الفتاة معهم وبعد لحظات رن الهاتف فإذا بصديقتها تدعوها إلى نزهة قصيرة للتجول في إحدى المراكز الجديدة فوافقتها على ذلك.

جاءتها صديقتها وذهبتا سوياً.. تبادلتا أطراف الحديث.. سألتها صديقتها هل لديك صديق؟ فقالت كيف أخون ثقة أهلي بي!! فقالت صديقتها كلام قديم لا أحب سماعه..

فأشارت إلى أحد المحلات وقالت انظري هنالك مجموعة من الشباب هيا لا تضيعي الفرصة فرفضت الفتاة ولكنها ضعفت ووافقت صديقتها بعد إصرارها ووافقتها بالذهاب للتعرف عليهم فرمى عليها أحد الشباب ورقة مكتوب عليها رقم هاتفه فهنأتها صديقتها بالصديق الجديد وعادت الفتاتان واتجهت كل واحدة منهما إلى منزلها.

وبعد لحظات اتصلت الصديقة المشؤمة بالفتاة وحاولت إقناعها أن تتصل بصديقها فلما اتصلت وتحدثت معه وكرر الاتصال انتهى إلى موعد لقاء مع حبيبها.

وذهبت الفتاة إلى الموعد وياليتها لم تذهب، ذهبت بكرامتها وعزتها
وشرفها وعادت وهي تجر الخزي والعار وراءها .

ماذا تفعل ماذا تقول لأهلها؟؟ ومضت الأيام والأشهر.. لاحظت بعدها
حركة في رحمها فهربت من المنزل خوفا من الفضيحة ومضت الأيام إلى أن
اكتمل حملها وحان موعد وضعها، ذهبت إلى إحدى النساء الشهيرات بالتوليد
في المنزل لتضع طفلة من الزنا وبعد الوضع هربت وتركت الطفلة ثم تذكرت
صاحبها الذي كان سبب تعاستها وشقائها فاتصلت به لعله ينقذها فضحك
ساخرا وأغلق سماعة الهاتف في وجهها لأنها ليس أول مخدوعة تنجب منه.

ماذا تفعل لجأت إلى التسول وكان والدها قد بلغ عن اختفاء ابنته وبينما
هي تتسول عثر عليها وتم إدخالها الإصلاحية فتبرأ أهلها منها وحرمت الحياة
الزوجية والأبناء والعطف عليهم وبعد الفكر والتذكر صرخت البائسة اليائسة
صرخة دامية بعد أن سقطت أرضا ومرضت حتى ماتت ودفنت دون أن تجد عينا
عليها باكية^(١). أهـ.

(١) - انظر دموع المشتاق ونهاية العشاق للمؤلف.

القصة الرابعة:

تقول هذه المرأة: أنا أم لثلاثة أطفال، أحب زوجي، وزوجي يحبني، وفي يوم من الأيام راسلني زميل لي، كان معي في الجامعة، عن طريق الفيس بوك، في البداية كانت المراسلات اطمئنان على الحال، كيف الحال؟ وين صرتي؟ شو عم تشتغلي؟ صباح الخير، مساء الخير، وهكذا. ثم تطورت إلى وردة، ثم قلب، ثم كلام غزل وحب، وهكذا حتى وقعت في شباك الشيطان وشباكه. ثم تطورت العلاقة إلى حب، فطلب منها أن ترسل له صورة شعرها، ثم تطور الأمر إلى أن أرسلت صورها وهي عارية. ثم طلب منها بعد ذلك الزنا فرفضت، تقول فابتزني وقال سانشر صورك وافضحك، فخافت الفضيحة، فوافقت على أن تفعل الفاحشة معه، قالت: فزيت وخنت زوجي. ثم تطور الأمر أعظم إلى أن طلب منها أن تعاشر أصدقاءه، تفعل الفاحشة معهم، ففعلت كل هذا خوفا من الفضيحة؛ لأنها قد وقعت في مصيدة الشيطان من قبل، تقول: بعد ذلك اكتشف زوجي أنني أكلم شابا في الفيسبوك، ولم يكتشف علاقتي الحقيقية مع الشاب، فطلقني، وأنا الآن مدمرة خنت زوجي وخسرته وخسرت اطفالي وضيعت حياتي، حاولت الانتحار اكثر من مرة بعد ان دمرت بيتي ومستقبلي.

❖ القصة الخامسة:

فتاة تقول: أنا امرأة متزوجة تعرفت على واحد عن طريق الفيس بوك، فأقنعني أن أطلب الطلاق من زوجي لأتزوج به، فافتعلت مع زوجي المشاكل حتى طلقني، وبعد أن طلقت قلت له: هيا تعال نتزوج، فقال أنا أتزوج امرأة مثلك خانت زوجها ودمرت بيتها؟! كيف آمن على شرفي وبيتي!!



❖ القصة السادسة:

بعد التعارف ومقدماته بين عادل وعشيقته رباب حصل عادل على موعد من رباب أن يلتقي بها عند الكلية وصل عادل إلى جوار الكلية حيث الموعد المضروب بينه وبين عشيقته وجاءت رباب نحو سيارة عادل وهي تحمل ابتسامتها العريضة التي تسبق عطرها الفواح حاملة بيدها وردة حمراء ففتحت باب السيارة وركبت بجانب عشيقها بكل جراءة وأثناء السير في الطريق باتجاه شقة مفروشة مستأجرة كان عادل يلقي عليها كلمات الغزل وهي تشكره على إخلاص حبه الشريف لها ثم عبرت له عن شعورها نحوه واستمر الكلام المعسول بينهما حتى وصلا الشقة والحب والصبابة يتدفقان بين قلبيهما فلم تكن رباب درة مصونة ترتوي من معين الإيمان الصافي بل كان جمالها شؤما عليها استمر العشيقان يتناحيان الحب حتى تمكن الخبيث من قطف ثمرة الحرام الذي يترفع عنه كل محتشم ثم قال سأخرج لغرض هام وسأعود سريعا فأمسكت رباب بيده وقالت له إياك أن تتأخر عني فأنا أريد أن أرجع إلى الكلية قبل موعد مجيء والدي في الظهيرة فطمأنها وانطلق بسيارته وبسرعة فائقة وأعصاب منهارة وبينما هو يسير إذ فاجأه ممر ضيق ومنعطف خطير أدى إلى ارتطام سيارته بسيارة أخرى وبعد حضور رجال المرور وتفحصهم للحادثة أمر بإيداع عادل السجن

ومر بعض الوقت ورباب منتظرة في قلق ليس لديها مفتاح لشقة لتخرج وصارت تدور في الغرفة وتدور وتحاول فتح الباب لكن دون جدوى فما حيلتها إلا البكاء على نفسها وعض أصابع الندم خوفا من الفضيحة اقتربت من النافذة تريد تستنشق هواء يزيل عنها الاختناق فصدرها يكاد ينفجر من شدة الضيق وفجأة دخلت عليها من النافذة حشرة كبيرة غريبة تطير وتتخبط في أرجاء الغرفة فارتجفت رباب واستولى عليها الفزع وثلت حركتها فلم تستطيع أن تتمكن من التنفس بسهولة ولا تصرخ لتستغيث حتى يأتي من ينقذها ثم عادت تفكر في مصيرها وفي السر الكامن وراء تخلف عشيقها عادل عن الحضور فلم تجد حلا سوى أن تدفن وجهها في كفيها وتبكي بكاء مرا فارتفع نحيب بكائها وترداد أنفاسها المتسارعة، أما عشيقها فقد ظل مطروحا خلف قضبان السجن يكاد أن يختنق مما حل به من الضيق وهو يفكر في عاقبة فعلته وفي نفس الوقت يتألم من جراحات الحادث لكنها لا تصرفه عن ألمه الحقيقي فالدماء الساخنة تغلي في رأسه لا يدري ما يفعل حتى تخرج الساقطة رباب من الشقة ويسلم من الفضيحة والعار والعقاب، تذكر صديقه حامد فاتصل به وقص عليه القصة باختصار وطلب منه أن يذهب إلى الشقة لإخراج رباب منها ويوصلها إلى الكلية قبل أن يعرف والدها الخطة المرسومة فانطلق حامد فرحا مسرورا وهو يحلم أن يحظى ويظفر بهذه الصفقة الرابعة ليشبع غريزة الشباب المتوقدة فهي فرصته التي طالما تمنّاها وحمل معه خنجرا للتهديد وحين وصل إلى الشقة قرع الباب

قرعات خفيفة ثم فتح الباب فرأت رباب من خلف دموعها شقيقها الأكبر حامد ماثلاً أمامها فزاغ بصرها وانعقد لسانها من شدة الخوف والفجيرة أما بالنسبة لأخيها حامد فقد اندلعت نار الغيرة من عينيه وطار عقله وتغيرت صورته وقال لها ما ذا فعلت أيتها البغي الفاجرة بشرفنا وكرامتنا؟ فأخذت رباب ترتجف والخجل يصبغ وجهها وحامد ينظر إليها بنظرات جنونية مخيفة ثم جذبها من شعرها الأسود ودفعها بقوة حتى أسقطها على الأرض فقامت وتعلقت بأهداب ثوب شقيقها تعتذر له وجثت عند قدميه ضارعة متوسلة والدموع تبلل خديها تخاطبه بصوت ضعيف مختنق من البكاء الرحمة والمغفرة يا حامد وإني أعاهدك بأني لن أعود لمثل هذا أبداً ما حييت، فرد عليها والدماء محتقنة في وجهه: الآن وبعد فوات الأوان إن موتك خير لنا من بقائك ورفع حامد السكين وهوى بها على صدر أخته وكأنه يريد أن يتخلص من أفعى مؤذية وطعنها طعنة نجلاء في صميم صدرها فصاحت صيحة مدهشة ثم أتبعها طعنات متتالية ليقتلها ويقتل حبا دنيئاً دنسا تربع على قلبها وسقطت رباب جثة هامدة^(١).

(١) - انظر كتاب دموع المشتاق ونهاية العشاق. للمؤلف.

❖ القصة الثامنة:

صاحبة القصة لم تتمالك نفسها أجهشت بالبكاء وأخرجت ما كان يعترك داخل نفسها من هموم وأحزان على صفحات الأوراق الكبيرة وبعثت بها لأحد الشيوخ تسأله كتبت تلك الفتاة... وكتبت وفي طيات ما كتبه قالت: ولا أخفيكم فضيلة الشيخ عن حالي فأنا طالبة جامعية وكان يوصلني أحد السائقين فاستدرجني حتى وقعت في الفاحشة!! لم أصدق ما وقع لكن هذا ما حدث لقد كنت أشعر بعدها بعظيم ما ارتكبت لمت نفسي على ما حصل كثيرا. فكرت في البحث عن حل لحالي الذي صرت إليه وقد كنت أتواصل مع ذلك السائق واتفقنا في آخر المطاف على أن يتزوجني سرا وبدون حضور ولي عني لأنني أعرف أن والدي لو علم بحال ذلك السائق وفقره لما وافق على زواجه بي ومن جهة أخرى لأننا نعد من عائلة راقية وغنية. والسؤال الذي أ طرحه عليكم الآن هو: هل يجوز لي أن أتزوج به خفية عن والدي وبدون حضور ولي أم لا؟؟!!

فأجاب الشيخ قائلا: لا يجوز الزواج إلا بحضور ولي عن الأنثى وإلا فهذا

سفاح وزنا وليس بزواج شرعي !!! وانتهت القصة وبقيت العبرة^(١) "اهـ.

لقد ترك أغلب أولياء الطالبات الحبل على الغارب وسمحوا لهن أن يقفزن من سيارة إلى سيارة حتى يصلن إلى الجامعة ويختلطن بالشباب والشابات الفاسدات ثم يرجعن إلى بيوتهن دون محارم وسمحوا لهن أن يحملن معهن الهاتف للمس فيتصلن بمن شئن ويراسلن من شئن، وبداية الحريق شرارة من نار.

ثم بعد ذلك ندموا حين لا ينفع الندم، ضحوا بالشرف من أجل الحصول على الشهادة، من أجل الوظيفة، من أجل المال، ولو كان الثمن هو العرض والكرامة !!

(١) - انظر كتاب دموع المشتاق ونهاية العشاق. للمؤلف.

نداء

تؤكد الدراسات الميدانية في بعض الدول العربية أن ٦٦٪ من الفتيات يتعرضن للعنف والمضايقات في أماكن عملهن من قبل الرجال، ويأخذ العنف والمضايقة في مجال العمل طابعاً جنسياً متجدداً، وهذه الدراسة في دولة عربية واحدة فما بالكم لو أجريت دراسات لبقية الدول العربية والإسلامية، الأمر والله جد خطير.

لذلك نطالب الحكومات العربية والإسلامية بتفريغ المرأة للمنزل وخدمة الزوج وتربية الأطفال، ويدفع راتب شهري من بيت مال المسلمين للمستحقات، مقابل ذلك التفرغ إذا لم يكن لها من يعولها حتى تستطيع أن تقوم بالرعاية الكاملة لأطفالها، وتمتنع عن مشاركة الرجال في الأعمال والاختلاط بهم.

قال العلامة/ عبدالعزيز بن باز رحمته الله تعالى: الدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه. اهـ.

وقال سيد قطب: إن خروج المرأة لتعمل كارثة على البيت قد تبيحها الضرورة، أما أنه يتطوع بها الناس وهم قادرون على اجتنابها، فتلك هي اللعنة

التي تصيب الأرواح والضمائر والعقول في عصور الانتكاس والشرور والضلال.
في ظلال القرآن (٥/ ٢٨٦).

◆◆◆ قبل الختام ◆◆◆

مهم جدا قبل أن أختم نصيحتي هذه، أن أنبه إخواني القراء على أني
تكلمت في هذه الرسالة عن مخالفات شرعية تحصل عند البنات، وكل يوم يزداد
شرها أكثر وهي: الاختلاط بالشباب الأجانب، والخلو بهن، واستعمال
الجوالات، وشربهن الدخان وأكلهن القات.

فمن باب النصيحة لآباء هؤلاء البنات، وشدة الغيرة عليهن، كتبت هذه
الرسالة، والذي يجب على كل مسلم أن يمثل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا
ءَأْتَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة
الحشر: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣]، وقوله ﷺ:
«الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتهات، لا يعلمهن كثير من الناس،
فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه^(١)»، فلم أتكلم في هذه الرسالة ولم
أطعن في واحدة من المسلمات، وإنما تكلمت عن مخالفات هامة قد تساهل
الناس بها في شأن البنات.

(١) - متفق عليه من حديث النعمان بن بشير .

فالذي يرد كلام الله عز وجل أو كلام رسوله ﷺ، دفاعاً عن المتبرجات المختلطات، أو صواحِب الجِوَالاتِ اللّمس، والمدخّانات والمخزّانات، إنّما يرد كلام الله ورسوله، ويعاند الله ورسوله ويعصي الله ورسوله ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٨]، فمن أراد أن يقول بأن هؤلاء البنات لم يخالفن الشرع، فليرد، ولكن بأدلة صحيحة تبيح هذه المخالفات إن استطاع، وهذا مستحيل عليه فإنه لا تناقض في الدين، ولا يجوز لأحد أن يرد الأدلة بهواه، قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [سورة الجاثية: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فرأس الأدب معه عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كمال التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولاً أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول فلا يحاكم إلى غيره ولا يرضى بحكم غيره ولا يقف تنفيذ أمره وتصديق

خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه^(١). وقال الامام ابن أبي العز رحمه الله في شرح الطحاوية: "فالواجب كمال التسليم للرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسفيه معقولاً، أو نُحمّله شبهةً أو شكاً، أو نُقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نوحده المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل". اهـ.

وهناك قاعدة شرعية: أن الله سبحانه إذا حرّم شيئاً حرّم الأسباب والطرق والوسائل المفضية إليه، تحقيقاً لتحريمه، ومنعاً من الوصول إليه، أو القرب من حماه، ووقاية من اكتساب الإثم، والوقوع في آثاره المضرّة بالفرد والجماعة.

ومعلوم أن من قواعد الشريعة "اتقاء الشبهات خشية الوقوع في المحرمات" و"إذا تنازع حظر وإباحة غلب جانب الحظر"، مما يدل على خطورة الوقوع في الحرام. فنقول لدعاة التبرج والسفور والاختلاط: قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (١١٣) مَتَّعْ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) [سورة النحل: ١١٦-١١٧].



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، شرع لنا ديناً قويمًا وهدانا صراطًا مستقيمًا، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة وهو اللطيف الخبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وخالق الخلق أجمعين. وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين، فشرح به الصدور، وأنار به العقول، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبياً عن أمته، ورضي الله عن أصحابه أجمعين وعمّن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فقد عرفنا بأنه لا اطمئنان ولا أمان للمرأة المختلطة بالرجال، بسبب الأخبار السيئة عن المختلطات، والشكوك الكثيرة المتكاثرة فيها، والحوادث والجنايات التي حصلت عليها، وقبل ذلك كله عرفنا بأنه لا راحة لها وهي تغضب الله ورسوله بارتكاب المنكرات وبفعل المخالفات.

فالمرأة المختلطة في زمننا هذا قد نزعت منها الثقة، وأصبحت عند الناس موضع الشك والريبة، خاصة إن وجد عندها شيئاً من القرائن على خلوة الرجال بها، فإن الخطّاب يرتابون منها، ويعزّفون عن الزواج بها، والمتزوجون بالمختلطات يعيشون في قلق على زوجاتهم وشكوك فيهن، فيضطرون إلى أنهم يجعلون من

يراقبهن، فكثرت حالات طلاق الموظفين، بسبب فقد الأزواج الثقة بزوجاتهم، فقد أصبحن العوبات متدحرجات بأيدي الرجال إلا من رحم الله، فالمرأة المختلطة بالرجال ليل نهار قد نزلت عن مكانتها العالية التي منحها الله سبحانه وتعالى إياها، وأصبحت في سامة وكآبة وقلق وحيرة من أمرها، بسبب حب المال، وصدق الرسول ﷺ حيث قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ^(١)».

فمن أجل المال تتعلم عند الرجال السنين الطوال، وتترك بيتها وأطفالها وتعمل بجانب الرجال، وتشتغل وتحمل مسؤولية البيت، وفوق هذا فهي تقوم بخدمة زوجها وتحبل وتلد وتربي الأطفال وما لا بد منه مثل أي ربة بيت، فالموظفة قد تضاعفت مسؤوليتها فتحملت مسؤولية الرجل ومسؤولية المرأة، رغم ضعفها وكثرة أمراضها، وأعراض الحيض والحمل والنفاس المتتالية عليها، بعد أن كانت هي الملكة المخدومة، والزوجة المحترمة، والأم الموقرة في بيتها ومملكتها.

وعرفنا من خلال القراءة أن فتنة الجوالات فتنة واسعة افتتن بها الكبير الصغير الذكر والأنثى، وطامة كبرى لا مثيل لها، فربما كل فرد في أغلب البيوت معه جوال لمس، وكل واحد يشاهد ما يشاء ويتكلم مع من يشاء ويفعل ما يشاء

(١) - رواه الترمذي ٢٣٣٦، وغيره وهو في الصحيحة، ٢ / ١٤١ (٥٩٢).

حتى الآباء والامهات، فصاحبة الجوال اللمس قد جلبت على نفسها الشرور والشكوك والنقائص والتهم، فالمرأة ضعيفة في دينها وفي عقلها خاصة عند خلوتها مع وجود الإنترنت، وقد حرم الله على المرأة أن تختلي برجل فأكثر، وصاحبة الجوال قد تختلي بالآلاف الرجال من مختلف انحاء الدنيا، وقد تشاهدهم ويشاهدونها إلا ما رحم ربي.

وعرفنا أيضا أن بعض الآباء قد تساهلوا بشرب بناتهم الدخان ومضغهن القات، بلا خوف من الله ولا خجل من الناس، فقد ثبت ضررهما على متعاطيهما بالتجربة وبشهادة المختصين من الأطباء وإقرار كثير ممن يتعاطونهما.

وإني أنصح جميع المسلمين عموما بأن يتقوا الله ويلتزموا شرعه في كل شيء، وأن يجتنبوا كل ما حرم الله عليهم، وأن يبتعدوا عن أسباب الشر والفساد، وعن كل ما فيه ضرر على الفرد والمجتمع، التماسا لرضا الله سبحانه وتعالى وتجنبنا لأسباب سخطه وعقابه.

وأنصح آباء البنات خصوصا أن يغاروا على محارمهم ولا يتركونهن للذئاب المفترسة، وأن يحذروا غاية الحذر من إعطائهن جوالات اللمس، لما في استعمالها من المعصية لله سبحانه ولرسوله ﷺ، ولما فيها من الأضرار والأخطار العظيمة والعواقب الوخيمة.

كما أنصح بعدم السماح للنساء والبنات بشرب الدخان وأكل القات لما في

ذلك من أضرار دينية ومالية وصحية وأخلاقية.

وؤكد هنا أنه من الواجب على رب الأسرة، أن يؤدب من يستعمل جولات
اللمس المنكرة، من النساء والشابات والشباب، ويمنعهم منها، ولو بالضرب، أو
إخراج الولد العاصي وتسريح الزوجة من البيت حتى يتوبوا مما يضيع عليهم أوقاتهم
ويفتنهم في دينهم، وقد قال الله سبحانه: ﴿فَأَنقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: ١٦].

والدعوة إلى ترك الاختلاط وترك جولات اللمس والدخان والقات،
يتقبلها أهل الفطر السليمة والقلوب المستقيمة، ويرفضها ذوي الأهواء الذين
غابت عقولهم وضاعت صدورهم عن قبول الحق.

هذا وأسأل الله الكريم أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين باتباع كتابه
الكريم، والتمسك بهدي نبيه العظيم، وأن يعصمنا من مضلات الفتن واتباع
شهوات النفوس، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا
اجتنابه، إنه خير مسئول كما أسأله أن يهدينا وجميع المسلمين لكل ما فيه رضاه،
وأن يصلح القلوب والأعمال، ويعيذنا من جلساء السوء الذين يصدون عن
الخير؛ إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد
وآله وصحبه.



الفهرس

المقدمة:	٥
الفصل الأول: أهمية الغيرة وفضلها وأسباب ضعفها	١٥
أهمية الغيرة على المحارم	١٧
فضائل الغيرة على المحارم	٢٣
١- أنها صفة من صفات الله عز جل:	٢٣
٢- أنها من صفات النبي ﷺ:	٢٤
٣- أنها من صفات المؤمنين	٢٥
غيرة عمر	٢٥
غيرة سعد بن عبادة	٢٦
غيرة الزبير بن العوام	٢٧
غيرة فتى من الصحابة	٢٨
غيرة بعض السلف	٢٩
غيرة رجل من المسلمين	٢٩
أنها من صفات أهل الفطرة السليمة	٣٠
غيرة أعرابي	٣٠
غيرة رجل آخر	٣٠
ضعف الغيرة نقيصة	٣١
من أسباب ضعف الغيرة	٣١
الفصل الثاني: فتنة الشباب بالبنات وخطر الاختلاط وحكمه	٣٣
فتنة الشباب بالبنات:	٣٥
شروط تعليم البنات	٣٩
خطورة تعليم النساء للأولاد في المرحلة الابتدائية	٣٩
حكم النظر إلى النساء الأجنيات	٤٢
حكم سفر المرأة بدون محرم	٤٥

- خطر اختلاط البنات بالشباب ٤٦
- حكم الاختلاط بغير المحارم ٥٦
- من كلام أهل العلم عن حكم الاختلاط ٦٢
- حكم خروج المرأة من بيتها ٧٠
- وجوب الحجاب على المرأة ٧٣
- الفصل الثالث: أخطار تمكين البنات من الجوانات وأضرارها وحكم ذلك** ٧٥
- أخطار تمكين البنات من الجوانات ٧٧
- من أضرار الجوال ٨٥
- حكم تمكين البنات من الجوال ٨٧
- من توجعات الغيورين ٩١
- من نصائح المشايخ ٩٦
- قصيدة في وصف حال بنت ضيعت شرفها ٩٨
- الحياء من الإيمان ٩٩
- الفصل الرابع: أسباب انتشار التدخين وأضراره وحكمه** ١٠٥
- أسباب انتشار التدخين ١٠٧
- أضرار التدخين ١٠٧
- ومن المضار الدينية: ١١٠
- من مضاره الصحية: ١١٠
- من مضاره المالية: ١١٢
- من مضاره الاجتماعية: ١١٢
- حكم التدخين ١١٣
- الفصل الخامس: أضرار القات وحكمه وكلام أهل العلم فيه** ١١٩
- أضرار مضغ النساء للقات: ١٢١
- حكم مضغ القات ١٢٣
- من كلام أهل العلم عن القات ١٢٤
- بعض ما قيل من الشعر في ذم القات ١٢٩
- الفصل السادس: قصص مأساوية واقعية** ١٣٧
- القصة الأولى: ١٣٩
- القصة الثانية: ١٤٠

١٤١.....	القصة الثالثة:
١٤٣.....	القصة الرابعة:
١٤٤.....	القصة الخامسة:
١٤٥.....	القصة السادسة:
١٤٨.....	القصة الثامنة:
١٥٠.....	نداء
١٥١.....	قبل الختام
١٥٤.....	الخاتمة
١٥٨.....	الفهرس

